دردرد اردوتردوم دردیان حکایت کردن بهری پیش شیخ الزنجوری خود و جواب او

میلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اولياست * سجده‌كاه جمله‌است آنجا خداست
آن مجازاست این حقیقت ای خران * نیست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعالى ﴿ فاولئك منكم ﴾ اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيق فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام (امتى كالمطر لايدرى اولهم خير ام آخرهم) وعد المتأخرين من اخوانه وقال (واشوقاه الى لقاء اخوانى) هذا* وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

تفسير سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل ؛ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا ه ر درترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقلى ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بوده حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر* اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذاوهب شيأ لم يرجع فيه ولايرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فانكل

امة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لايلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت الباء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة انتهى * واعلم أن الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانها لاتسمية فى اولها اجماعا * والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من المشركين ﴾ فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلمة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ماتعلق به البراءة كما فى ان الله بريئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لامن الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين. والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى ﴿ فسيحوا ﴾ اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا ﴿ فى الارض اربعة اشهر ﴾ مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة. والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ماليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب اوتحصين الاهل والمال اوتحصيل الحرب اوغير ذلك لاتكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لايتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام اوالسيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون

من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال (لايؤدى عنى الا رجل منى) وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم او واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوف ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير ام مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مساكنهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان تم الى كل ذى عهد عهده) * وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة فى النسيء وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض ﴿ واعلموا انكم ﴾ بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول ﴿ غير معجزى الله ﴾ اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين * قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة ﴿ وان الله ﴾ اى واعلموا انه تعالى ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح. والاخزاء هو الازلال بما فيه فضيحة وعار * قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسمى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار * قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق : قال الصائب

فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا

حافظ ازجور توحاشاك ينالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم

ويأكلون الطعام مجتمعين

اكر خواهى كه بابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت

واذاتخاصموا تسارعوا الى الصلح : قال السلطان سليم الاول

خواهى كه كنج عشق كنى لوح سنه را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه را

واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

سوز مهر وكريهٔ ابر جهان * چون همى دارد جهانرا خوش دهان

آفتاب عقل را در سود دار * چشم را چون ابر اشك افروز دار

چشم كريان بايدت چون طفل خرد * كم خوراين نانرا كه نان آب تو برد

❁ واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهداها على ان لايجاهداها ولايقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لاتتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله بريئ من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربيه بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام (بعثت لدفع العادات وترك الشهوات) وفى قوله ﴿ فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾ اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة . فالنباتية تولد الماء. والحيوانية تولد الريح. والشيطانية تولد النار . والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ولميمها الى البلاغة ثم قال ﴿واعلموا﴾ يعنى نفوس اهل السعادة ﴿ انكم غير معجزى الله ﴾ اى لاتعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويتمكم بالمنافع الاخرويه ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾ يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذان من الله ورسوله ﴾ الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء. اى هذا اعلام واصل منهما ﴿ الى الناس ﴾ كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ منصوب بما يتعلق

دراول ذى حجه بجهودريان سلب وقوع آن كافروريدن پيغمبر راد رشش

به الى الناس * وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره وتتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البراءة كان فيه ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ـ وروى ـ ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجمانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفة) حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب وليتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد (ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة) وهو الحج الاكبر ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا ﴿ بريء من المشركين ﴾ اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون ﴿ ورسوله ﴾ قال المفسرون هو مرفوع معطوف على استكن فى بريء اومنصوب على ان الواو بمعنى مع اى بريء معه منهم اومجرور على القسم ولاتكرير فى ذكر بريء لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ﴿ فان تبتم ﴾ من الكفر والغدر ﴿ فهو ﴾ اى فالتوبة ﴿ خير لكم ﴾ فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر ﴿ وان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن التوبة ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ غير سابقين ولافائتين اى لاتفوتونه طلبا ولاتعجزونه هربا فى الدنيا . و بالفارسية [شما نه عاجز كنندگانيد خدايرا يعنى توانيد كه ازو بگريزيد يا او ستيزيد] ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾ فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لايدخل الجنة الا مؤمن ولايحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولاعريان ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من عهد المشركين ورسوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لاتمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلاتجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتالهم بل اتموا اليهم عهدهم ﴿ ثم ﴾ للدلالة على مباينتهم على عهدهم مع تمادى المدة ﴿ لم ينقصوكم شيأ ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان * قال الكاشفى [پس ايشان كم نكردند چيزى از عهدها شما يعنى نشكستند پيمان شمارا] ﴿ ولم يظاهروا ﴾ لم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم كما عدت بنو بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح ﴿ فاتموا اليهم عهدهم ﴾ ندى اتموا بالى

لتضمنه معنى فأدوا اى فأدوه اليهم تاما كاملا ﴿ الى مدتهم ﴾ ولا تقاتلوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم — روى — ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود : قيل فى الترجمة

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن
ثانياً آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بى كسان باشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند

* واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ﴾ اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ﴿ ولكل اجل كتاب ﴾ أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا ﴿ انا الى ربنا لمنقلبون ﴾ وفى حديث المعراج (ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ما وعد الله فيها لاوليائه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى) وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها (ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولا يجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى ﴿ فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ وما من مرة ادنو من ربى الا قضى لى فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه) * يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من

العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ماسوى الله والميل اليه . فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة . ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ما انعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقدنص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولوكان فوقه ماهو اعلى منه لماقيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله * فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين ﴿ فاذا انسلخ ﴾ اى انقضى استعيرله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ﴿ الاشهر الحرم ﴾ وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه. الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ الناكثين ابدالآباد * فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ ادركتموهم فى حل او حرم ﴿ وخذوهم ﴾ اى اسروهم والاخذ الاسر ﴿ واحصروهم ﴾ الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد او منعهم عن المسجد الحرام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصدفيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود * قال الكاشفى - بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى - ﴿ فان تابوا ﴾ عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بماذكر من القتل والاسر والحصر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مما ذكر * قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تارك الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى * وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل * قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هداية المهدين للمولى اخى چلبى * وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلاجماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على وجه الذى

يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ماسلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ماقبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم * واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع . جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم . وجهاد الغزاة ببذل الروح

بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمدخواجه تاش[١]

كشته ومرده بهبيشت اى قمر * به كه شاه زند كان جاى دكر[٢]

* فالقتل اماقتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واماقتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها *قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك * ووصى رجل ولده فقال يابنى اعص هواك والنساء واصنع ماشئت وقوله تعالى ﴿حيث وجدتموهم﴾ يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها ونظامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها : قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به وألفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بماهو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة ﴿فان تابوا﴾ ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى ﴿واقاموا الصلاة﴾ وداومت على العبودية والتوجه الى الحق ﴿وآتوا الزكوة﴾ اى تزكت عن اوصافها الذميمة ﴿فخلوا سبيلهم﴾ عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر * وفى الكتب الكلامية ولايصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك ﴿ وان احد ﴾ رفع بفعل يفسره مابعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿من المشركين﴾ الذين امرتك بقتلهم ﴿ استجارك ﴾ اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم ﴿ فأجره ﴾ فآمنه ولاتسارع الى قتله ﴿ حتى يسمع ﴾ اى الى ان يسمع اوليسمع ﴿ كلام الله ﴾ اى القرآن فيما له وماعليه من الثواب والعقاب * استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز ان يسمع

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان بيدا شدن روح القدس بصورت آدمى الخ [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان عزم كردن آن وكيل از مصر كه رود بخارا كه

الكلام القديم الذى هوصفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابو منصور . فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كمايقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكمايقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام ﴿ ثم ابلغه ﴾ بعد استماعه له ان لم يؤمن ﴿ مأمنه ﴾ اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دارقومه [وبعد ازان باومقاتله نماى] ﴿ ذلك ﴾ يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايعلمون ﴾ ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا . ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دارالحرب ولايعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذامات ولواسلم فى دارالاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء * واعلم كان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطافه فلايقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته ـ روى ـ انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبدالله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك * وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلايستويان : قال السعدى قدس سره

[قحبهٔ پيرازنا بكارى چه كند توبه نكند] لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة

[وشحنهٔ معزول ازمردم ازارى] لانه لا ولاية له على الناس

جوان كوشه نشين شير مرد راخداست * كه پير خود نتواند ز كوشهٔ برخاست

شيخ كبيره ذنوب * تعجز عن حملها المطايا

قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام . يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الامور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستمدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض ﴿ كيف ﴾ فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ بل بمعنى انكار الوقوع ﴿ يكون ﴾ من الكون التام ﴿ للمشركين ﴾ هم انا كثون. والمعنى على أى حال يوجد لهم ﴿ عهد ﴾ معتد به ﴿ عندالله وعند رسوله ﴾ يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به

﴿ الاالذين ﴾ استدراك من النفي المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المعاهدين اى لكن الذين ﴿ عاهدتم ﴾ يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة ﴿ عندالمسجدالحرام ﴾ [نزديك مسجد حرام يعنى درحديبيه كه قريبست بمكهٔ معظمه] والتعرض لكون المعاهدة عند المسجدالحرم لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ والفاء لتضمنه معنى الشرط وما امامصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف اى فاستقيموا لهم بوفاء اجلهم مدة استقامتهم لكم فى وفاء العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم واماشرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية اى أى زمان استقاموا لكم فى عهدهم فاستقيموالهم بالوفاء اومرفوعة على الابتداء والعائد محذوف اى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموالهم فيه ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ لنقض العهد تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى وفى الحديث (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف بقدر غدره) قال فى شرح الشهاب المراد باللواء التشهير يعنى يفتضح الغدّار يوم القيامة بقدر غدره : وفى المثنوى

سوى لطف بيوفايان هين مرو * كان پل ويران بود نيكوشنو
نقض ميثاق وعهود از احمقيست * حفظ ايمان ووفاكار تقيست

﴿ كيف ﴾ يكون للمشركين عهد حقيق بالمراعاة عندالله سبحانه وعند رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وان يظهروا عليكم ﴾ اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا فيكم ﴾ اى لا يراعوا فى شأنكم . واصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية ﴿ الا ﴾ اى حلفا اوقرابة * وقيل الال اسم عبرى بمعنى الا له * قال الازهرى ايل من اسماء الله تعالى بالعبرانية فجاز ان يكون معرب ال اى لايراعوا حق الله تعالى ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا حقا يعاقب على اغفاله واضاعته مع ماسبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروطة بمراعاة الآخر لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها ﴿ يرضونكم بافواههم ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل بأى وجه لايراعون الحلف او القرابة فكيف يقدمون على عدم المراعاة فاجيب بانهم يرضونكم بافواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عندظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء للافواه للايذان بان كلامهم مجرد الفاظ يتفوهون بها من غير ان يكون لها مصداق فى قلوبهم ﴿ وتأبى قلوبهم ﴾ ما تتفوه به افواههم يعنى ان ألسنتهم تخالف قلوبهم وما فى بواطنهم من الضغائن ينافى ما اظهروه بالسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فهم انما يقولون كلاما حلوا مكرا وخديعة وفى الحديث (المكر والخديعة فى النار) يعنى اربابهما وفى الحديث (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) وهى جمع بلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ فيها وامرأة بلقعة اذا كانت خالية من كل خير والمعنى يفتقر الحالف ويذهب ماله وجاهه * فينبغى للعاقل ان لايجعل عادته ان يحلف فى كل صغير وكبير فانه ربما يحلف كاذبا فيستحق العقوبة ـ ورد ـ ان الياع الحلاف اذا كان كاذبا

در اواخر دفتر دوم در بيان آنكه متقيان ومحبوب قرار ياغتن ايشان

فی یمینه یکون ثمن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزیر ﴿ واکثرهم ﴾ ای اکثر المشرکین ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فی الکفر لیست لهم عقیدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصیص الاکثر لما فی بعض الکفرة من التفادی عن الغدر والتعفف عما یجر احدوثة السوء والاحدوثة ماتحدث الناس فی حقه من المثالب والمعائب * یقول الفقیر ذکر عند حضرة شیخی العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلیة ویرجی ان ذلک یدعوه الی الایمان والتوحید ویصیر عاقبته الی النجاة والفلاح : وفی المثنوی

من ندیدم در جهان جست وجو * هیچ اهلیت به از خوی نکو [١]

در پی خوباش و باخوشخو نشین * خو پذیری روغن وکل راببین [٢]

پس یقین دان صورت خوب ونکو * با خصال بد نیرزد یك طسو [٣]

ور بود صورت حقیر و ناپذیر * چون بود خلقش نکو درباش میر

* وقد اوصی رسول الله صلی الله علیه وسلم معاذا بوصیة جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (یامعاذ اوصیك بتقوی الله وصدق الحدیث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخیانة وحفظ الجوار ورحمة الیتیم ولین الکلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الایمان والتفقه فی القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وایاك ان تسب حکیما او تکذب صادقا او تطیع آثما او تعصی اماما عادلا او تفسد ارضا . اوصیك باتقاء الله عند کل حجر وشجر ومدر وان تحدث لکل ذنب توبة السر بالسر والعلانیة بالعلانیة بذلك ادب الله عباده ودعاهم الی مکارم الاخلاق ومحاسن الآداب) کذا فی العوارف * اعلم ان النفس خلقت من السفلیات وجبلت میالة الی الدنیا وشهواتها ولذاتها والی الجفاء والغدر والریاء والنفاق وقد عاهدها الله یوم المیثاق علی الصدق والاخلاص فمهما دامت حیة باقیة علی صفاتها الذمیمة لایمکنها العبودیة الخالصة من شوب الطمع فی المقاصد الدنیویة والاخرویة فاذا تنورت بالانوار المنعکسة من تجلی صفات الجمال والجلال لمراءة القلب تفنی عن اوصافها المخلوقة وتبقی بالانوار الخالقیة فیثبتها الله بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا وفی الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الی مقام الوصول الذی هو حرام علی اهل الدنیا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الی هذا المقام المکین والدخول فی هذا الحرم الامین : قال بعضهم

الزم الصدق والتقی * واترك العجب والریا

واغلب النفس والهوی * ترزق السؤل والمنی

فعلی العاقل المجاهدة مع النفس ورعایة العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق * قال الشبلی قدس سره عقدت وقتا ان لا آکل الا من الحلال فکنت ادور فی البراری فرأیت شجرة تین فمددت یدی الیها لآکل فنادتنی الشجرة احفظ علیك عقدك لاتأکل منی فانی لیهودی * یقول الفقیر فی هذه الحکایة شیآن . الاول ظهور الکرامة وهو تکلم الشجرة . والثانی

تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها ﴿ فصدوا ﴾ اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا ﴿ عن سبيله ﴾ اى دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف * وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان * يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم ﴿ لا يرقبون ﴾ اى لا يراعون ولا يحفظون ﴿ فى مؤمن ﴾ اى فى شأنه وحقه ﴿ الا ﴾ اى حلفا او حق قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا هذا ناعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات السيئة ﴿ هم المعتدون ﴾ المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة ﴿ فان تابوا ﴾ عن الكفر وسائر العظائم ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم ﴿ فى الدين ﴾ متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال ﴿ ونفصل الآيات ﴾ اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى ما فيها من الاحكام ويتفكرونها ويحافظون عليها ﴿ وان نكثوا ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ فان تابوا ﴾ اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ﴿ وطعنوا فى دينكم ﴾ عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام ﴿ فقاتلوا ﴾ [بس بكشيد] ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى لايذانهم بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث ابن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة

ويدعون اتباعهم الى الافعال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما ائمتهم والرؤساء منهم . واصل ائمة أأيمة جمع امام نحو مثال وامثلة ﴿ انهم لا ايمان لهم ﴾ اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى ﴿ وان نكثوا ايمانهم ﴾ ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ماهو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها لان ما لم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير * اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره وليكن هذا على ذكر من الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور * قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجئ بها وقيل له أنقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها (فان الله عز وجل يحب الرفق فى امره كله) فقالت يارسول الله ألم تسمع ماقالوا فقال (بلى قد قلت عليكم) ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى مافى تفسير الحدادى * قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى * قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض او استخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة و الثورى و اتباعهما من اهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب . و قيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن

رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل اوقذف واذا كنا لانقبل توبة المسلم فلان لانقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار و الحاوى فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولاتقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة و الرجوع والتوبة لكن لومات بعدالتوبة اوقتل حدّا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولو اصر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولايغسل ولايصلى عليه ولايكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار . والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبى عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الامن اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه * واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لايعذر احد فى الكفر بالجهالة ولابدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما . فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود اويتيم ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو اوالنسيان اوالسحر او بالميل الى نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لايكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لايكفر ـ وحكى ـ عن ابى يوسف انه كان جالسا مع هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لااحبه فقال لهارون انه كفر فان تاب و اسلم فبها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فلا كما فى الخلاصة ولوقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا من احاديثه عليه السلام يكفر و لو قال لوكانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لاافعل منها شيأ يكفر ولوقال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولوصلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال [اين خود بسيارست] يكفر ولوترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجيء شهر رمضان [آمد آن ماه كران] اوجاء الضيف الثقيل يكفر ﴿ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لاوفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ماسواه فلابد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء ﴿ ألاتقاتلون قوما ﴾ [آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه] ﴿ نكثوا ﴾ [بشكستند] ﴿ ايمانهم ﴾ التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لايعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر

على خزاعة * قال الكاشفى [ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بود كه حلفا يكديكررا نرنجانند وبرقتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش ببنى بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومردمدد دادند بابنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند] ﴿وهموا﴾ [وقصد كردند مشركان] ﴿ باخراج الرسول ﴾ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة ﴿ وهم بدأوكم ﴾ اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة ﴿ اول مرة ﴾ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم ﴿ أتخشونهم ﴾ أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب اوجر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان قضية الايمان ان لايخشى الامنه * قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه ﴿ قاتلوهم ﴾ [كارزار كنيد بامشركان] ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ يعنى [بشمشيرهاى شما مقتول شوند] ﴿ ويخزهم ﴾ [ورسواسازد شان بمقهوريت ومغلوبيت] ﴿ وينصركم عليهم ﴾ اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين ولذلك اخر عن التعذيب ﴿ ويشف ﴾ [شفا بخشد] ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة * قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال عليه السلام (ابشروا فان الفرج قريب) : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ ويذهب ﴾ [وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار] ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ [اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطهٔ اذاء كفار ملول بودند] ولقد انجز الله ماوعدهم به على اجمل مايكون ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمر وغيرهم ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وماسيكون ﴿ حكيم ﴾ لايفعل ولايأمر الا على وفق الحكمة ﴿ ام حسبتم ﴾ [آيا مى پنداريد اى مؤمنان] وام منقطعة . والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان ﴿ ان تتركوا ﴾ مهملين غير مأمورين بالجهاد ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدارا للثواب * قال

الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لايقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لاعلى علمه فيهم انتهى وعدم التعويض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله اومفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير ﴿ ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة ﴾ اى بطانة وصاحب سر وهوالذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهوالدخول * قال ابوعبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى بجميع اعمالكم لايخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص اوهو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة اوجلب الثناء اونحو ذلك : قال السعدى

منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز
زراندودكانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

* وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وفى الحديث (من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها) قالوا أفلانبشر الناس قال (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كمابين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهارالجنة) وفى الحديث (المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه) كم عاقل اسيرهواه عليه اميرعبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لاتريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها * وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولايتخذهما صاحبى سر ـ روى ـ عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (هل فيكم غريب) يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال (ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال (الحمدلله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد) ثم قال (ابشروا فان الله قد غفر لكم) اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الامن محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك ﴿ ماكان للمشركين ﴾ نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش

اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فقال الله تعالى ردا ﴿ ما كان للمشركين ﴾ اى ماصح وما استقام على معنى نفي الوجود والتحقق لانفي الجواز كما في قوله تعالى ﴿ اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماوقع وماتحقق لهم ﴿ ان يعمروا ﴾ عمارة معتدا بها ﴿ مساجدالله ﴾ اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها اولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ﴿ ان الصفاء والمروة من شعائر الله ﴾ اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك * ذكر في التقية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هي المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية فهي القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال

مسجدى كو اندرون اولياست * سجده‌كاه جمله‌است آنجا خداست
آن مجازست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جز درون سروران

ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن * وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودي لو قيل له ماانت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي اوقولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير في يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة في شئ ﴿ اولئك ﴾ الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع مايهم من الكفر ﴿ حبطت ﴾ [تباه وباطل شده‌است بواسطهٔ كفر] ﴿ اعمالهم ﴾ التي يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين ﴿ وفي النار هم خالدون ﴾ لكفرهم ومعاصيهم * قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولا بتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقي انه يجوز ان يراد مما ورد في الآيات والاخبار في بطلان خيرات الكفار انهم لايخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر

در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى پديش طبيب از رنجورى خود

ووافقه المازرى * قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية و يمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ شامل للمسجد الحرام وغيره ﴿ من آمن بالله ﴾ وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة ﴿ واليوم الآخر ﴾ بما فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ واقام الصلوة ﴾ مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا) والجماعة فى التراويح افضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لا تقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية ﴿ ولم يخش ﴾ فى امور الدين ﴿ الا الله ﴾ فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذه فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك . واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لا يقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لا يدخل تحت القصد والارادة ﴿ فعسى اولئك ﴾ [پس آن كروه شايد] ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ الى مباغيهم من الجنة ومافيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم

جانى كه شير مردان درمعرض عتابند * روباه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد

[وديكر منع مؤمنانست ازاغترار باعمال خويش و بران اعتماد نمودن] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله [كه هر كه بعمل مغرورست ازفيض ازل مهجورست]

مباش غره بعلو عمل كه شدابليس * بدين سبب زدر باركاه عزت دور

* واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث (سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته) وفى الحديث (من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة و ياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل

سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب) ذكره القزوينى فى الروضة . فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة الباني عند محمد . وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز * يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر . فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله . واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة * ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها * قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث (نظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود يجمع الاكباء) اى الكناسات فى دورها وفى الحديث (غسل الانا وطهارة الفنا يورثان الغنى) فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوها هكذا فما ظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوهما * ومنها تزيينها بالفرش * قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية [سنك ريزه] اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه * وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى * قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ماليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص او بالتراب الابيض ـ ذكر ـ ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات ـ وروى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز مايوجد فى ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع مافيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث (من علق

قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل) كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه. وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة . ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم (نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا) وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب والمراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى . وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن . ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغى النهى عنه * ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ألا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية * ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث (قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى) فحق على المزور ان يكرم زائره * قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لا تتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحفته والكل منهم

صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان مابينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ ـ روى ـ ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية * قال الكاشفى [آورده اند كه بعض از اهل حرم درجاهليت زمزمهٔ حاجرا نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودرزمان آنحضرت رسالت پناه صلى الله عليه وسلم آن منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو بامرتضى على بمقام مفاخرت درآمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات مى نمودند وعلى باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد] ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فانزل الله هذه الآية . والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوها على الهجرة والجهاد ونظائرها سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ﴾ السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى أجعلتم اهلهما كمن آمن او أجعلتموها كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد اويشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى ﴿ لايستوون عند الله ﴾ اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ﴿ الذين آمنوا ﴾ استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم ﴿ وهاجروا ﴾ من اوطانهم الى رسول الله ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ العدو فى طاعة الله ﴿ باموالهم ﴾ [ببذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيهٔ اسباب قتال ايشان] ﴿ وانفسهم ﴾ [در باختن نفسهاى خود در معارك حرب] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة ﴿ اعظم درجة عند الله ﴾ اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة * قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عندالله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عندالله وهذا كقوله تعالى ﴿ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ﴾ ﴿ واولئك ﴾

المنعوتون بتلك النعوت ﴿ هم الفائزون ﴾ المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز من نسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر النقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل ﴿ برحمة ﴾ عظيمة ﴿ منه ﴾ هى النجاة من العذاب فى الآخرة ﴿ ورضوان ﴾ [خشنودى كامل ازيشان] ﴿ وجنات ﴾ اى بساتين عالية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ نعيم مقيم ﴾ نعم لاتفاد لها ﴿ خالدين فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ ابدا ﴾ تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ﴿ ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لاجور الدنيا [در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافة مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى برصفحات احوال خود نكشند كه هرچند گناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است]

كنه ما فزون بود ز شمار * عفوت افزونتر از گناه همه
قطرهٔ ز آب رحمت تو بس است * شستن نامهٔ سياه همه

* اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لاثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد

دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانهٔ پدر بايد كرد

فبل لاتطمع فى المنزلة عندالله وانت تريد المنزلة عندالناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلايراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك * قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع مافى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء . وجاء فى الاثر (لايزال لااله الاالله يدفع عن العباد سخط الله مالم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لااله الاالله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين) ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الحلاء اتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من المهالك مطلقا * قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلايلبس الاالله ولايأكل الاالله ولاينام الاالله وقد ورد فى الخبر (من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة) فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولايسامح نفسه ان تحرك بحركة اوتتكلم بكلمة الالله تعالى . وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه

اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولاتغفل عن حقيقة الحال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون تنشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون ﴿ لاتتخذوا آباءكم واخوانكم ﴾ الكفرة بمكة ﴿ اولياء ﴾ يعنى [اين كروه بدوستى مكيريد] ﴿ ان استحبوا الكفر ﴾ اى اختاروه ﴿ على الايمان ﴾ عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ [وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردينى اين عمل ازيشان پسندد] ومن للجنس لا للتبعيض ﴿ فاولئك ﴾ المتولون ﴿ هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلاظلم عندظلمهم * قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ اى المشركون منلهم *قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا * قال الكاشفى [چواين آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا ما درميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع بدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومابى كسبى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه] ﴿ قل ﴾ يامحمد للذين تركوا الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين ﴿ وتجارة ﴾ اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح ﴿ تخشون كسادها ﴾ بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ اى واجب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لايخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة ﴿ فتربصوا ﴾ اى انتظروا جواب للشرط ﴿ حتى يأتى الله ﴾ [تابيارد خداى تعالى] ﴿ بامره ﴾ هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين اى لايرشدهم الى ماهو خيرلهم * وفى الآية الكريمة وعيد شديد لايتخلص منه الا اقل قليل فانك لوتتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولايبالون بفوات اجل حظ

من الحظوظ الدنية فان محصول الآية ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة وليتظر ان ما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهي النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين * قال الكاشفي [اى عزيز مردى بايدكه ابراهيم وار روى از كون بگرداند ﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ مال رابذل مهمان . وفرزندرا قصد قربان وخودرا فداى آتش سوزان كند تادرو دعوى دوستى صادق باشد]

آنكس كه تراشناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانمانرا چه كند
ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى * ديوانهٔ تو هر دوجهانرا چه كند

[آورده تمانده كه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده است كه] (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين) * قال ابن ملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا او امر بقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لا يختير كان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لعلمه ان صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام اعطف علينا منا ومن آبائنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لاغرض * قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته [از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصهٔ قربان كردن حضرت اسماعيل از قرآن بريشان ميخواند كفتند اى احمد از پيش ما برخيز وبروكه ما ترا در كار خدا كرديم احمد برخاست وكفت الهى اكنون جز تو كسى ندارم روبكعبه نهاد وبعد ازان كه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد حلقه در بجنبانيد مادرش آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا در كار خدا كرديم احمد ومحمودرا باما چه كار

ماهرچه داشتيم فداى تو كرده ايم * جانرا اسير بند هواى تو كرده ايم
ما كرده ايم ترك خود وهردو كون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم

وهذا لما ان المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار ﴿ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان ﴿فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾ اى بقهره ﴿والله لايهدى القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لايهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يارسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار

* اقول المحبة الخالصة باب عظيم لايفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ماسواهما آمين ﴿ لقد نصركم الله ﴾ اى بالله قد اعانكم يا اشحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم ﴿ فى مواطن كثيرة ﴾ من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت بالواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ [چون بشكفت آورد شمارا] اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب (هو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا عشرة آلاف منهم من شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اعداهما كانوا طغاة مردة فحافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لايحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولايفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبدالله بن ابى حدرد من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لاتضربون باربعة آلاف سيف شيأ الا فرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقشى الانصارى يارسول الله ان نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية [ما امروز ازقلت لشكر مغلوب نخواهم شد] فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابوبكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها

* قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لاينافى التوكل على الله ولايستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله ان تغلب اليوم من قلة نفى للقلة والعجاب بالكثرة . والمعنى ان وقعت مغلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فركب المسلمون فتنادى المشركون ياحماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقتهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ ﴾ [يس دفع نكبرد ازشما آن كثرت شما] * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى رحبها وسعتها على انما مصدرية والباء بمعنى مع اى لاتجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لايسعه مكانه : قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ اى منهزمين لاتلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لان يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابوسفيان بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية * وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لاعلى سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رأها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام * وقصة الرؤيا على مافى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل مايقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال

انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت البسلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى ـ روى ـ انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته حيث لم يخف اسمه في تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وماذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال (يارب أتنى بما وعدتنى) وقال للعباس وكان صيتا جهوري الصوت (صح بالناس) يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة وهم المذكورون في قوله ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون﴾ وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله﴾ اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا ﴿وعلى المؤمنين﴾ شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا ﴿وانزل جنودا لم تروها﴾ اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبي عليه السلام الى قتال المشركين فقال (هذا حين حمى الوطيس) والوطيس مجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو في الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم . وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال (ياعباس ناولنى من الحصباء) اوانخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام (انهزموا ورب الكعبة) وهو اعظم من انقلاب العساكر لان ابتلاءها لجبالهم وعصبهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان) فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا في عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا . وفي قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم

بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والاسر والسبى ﴿ وذلك ﴾ اى مافعل بهم مماذكر ﴿ جزاء الكافرين ﴾ فى الدنيا * ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابوعامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل اميرالمؤمنين ابوعامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ﴿ كالتى نقضت غزلها ﴾ فاحرم منها بعمرة بعد ان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطاس وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار ياللعجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال (يامعشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم) فقالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون فقال (الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اما ترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم) فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ [اى بس اين جنك] ﴿ على من يشاء ﴾ ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام ﴿ والله غفور ﴾ يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى ﴿ رحيم ﴾ يتفضل عليهم ويثيبهم - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام (ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم) قالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال (ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرد فشأنه) اى فليلزم شأنه (وليفعل ماطاب له ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه) قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام (انا لا ندرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا) فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم (لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف) قالوا يارسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله

وماله واعطيته مائة من الابل) فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشأم ثم في القصة اشارات* منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كانوا في غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا في حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه. وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصوري لكنه في الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله. فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوي لكنه في الحقيقة ايضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلابد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار: قال الحافظ

تكيه برتقوى ودانش درطريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش

*ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين في قوله ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار أوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه قال الحافظ

بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود

وقال السعدى

پرده از روى لطف كوبردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست

* ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط في موطن من المواطن* واما ماروى عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي عليه السلام * قال القاضي عبدالله بن المرابط من قال ان نبي الله عليه السلام هزم في بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها ونعمت،والاقتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش مالم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام في حقه

شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست

*ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغي ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التي واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات * قال كعب الاحبار رضي الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بالاخلاف وسمي ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال

وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال اربعا. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون. وعمرة من العام القابل حيث صالحهم. وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابوبكر رضى الله عنه بالناس. وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبى عليه السلام. وفى الحادية عشرة فانه صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا ﴿ ياايها الذين آمنو انما المشركون نجس ﴾ النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لايتطهرون من الجنابة والحدث ولايجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة. حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة اوانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل. فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف ﴿ فلايقربوا المسجد الحرام ﴾ الفاء سببية اى فلايقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله * قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى ﴿ بعدعامهم هذا ﴾ وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابوبكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هوالظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا اومعتمرا فالمعنى لايحجوا ولايعتمروا بعدهذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببراءة ألالايحج بعدعامنا هذا مشرك فلايمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولايتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولوكان المسجد الحرام. ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى* يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ماهو عليه الكافر من الشرك اوالخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام. قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون ياأهل

مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه اومن تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ﴿ ان شاء ﴾ ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ماهو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد * الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعده وبتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات * والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته * والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان ﴿ ان الله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع * قال الكاشفى [حكم كنندهاست بتحقيق آمال ايشان اكردرى دربندد ديكرى بكشايد]

كان مدار اكر ضايع توبكذارى * كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب
براى من دراحسان اكر تودربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب

ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى * قال الصائب

فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

﴿ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى

العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافهما بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ﴿ان شاء﴾ اشارة الى ان ماعند الله لاينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزورو زر ميسر نيست اين كار

﴿قاتلوا﴾ [بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد] ﴿الذين﴾ [با آنانكه] ﴿لايؤمنون بالله﴾ كاينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان ﴿ ولا باليوم الآخر ﴾ كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه ﴿ولايحرمون ماحرم الله ورسوله﴾ اى مااثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها ﴿ولايدينون دين الحق﴾ يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون. والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولايدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ماسواه من الاديان * وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى. والمعنى ولايدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام ﴿من الذين اوتوا الكتاب﴾ من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لايؤمنون ﴿ حتى ﴾ للغاية ﴿ يعطوا ﴾ اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله ﴿ الجزية ﴾ فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى مايعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل ﴿ عن يد ﴾ حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى. ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى

يد الآخذ فمن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له ادالجزية يادمى اوياعبدالله وان كانوا يؤدونها * واعلم ان الكفار ثلاثة انواع * نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذلا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون . اما مشركوا العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش . واما المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه * ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس . اما اليهود والنصارى فبهذه الآية . واما المجوس فبقوله عليه السلام (سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم) * والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابوحنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلاجزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولاشئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد او اعمى او صبى او امرأة اوراهب لايخالط الناس واتمام توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع * قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام * فالجواب انه لايجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى * فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحد الله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخرالدين الرومى : وفى المثنوى

جمله دانند این اکر تونکروی * هرچه می کاریش روزی بدروی

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيدالله تعالى وذلك بسبب الظلم

در اواخر دفتر سوم در بیان آنکه جرینده پاینده باود الخ

المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة * ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح : وفى المثنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك از درهات محبوس چهست
آتشست را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون او را عون نيست

* فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامرالله منقادة مسخرة تحت حكمه ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ يقرأ بالتنوين على ان عزيز مبتدأ و ابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان مابعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبجهارده پشت بهارون بن عمران ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولاعبرة بانكار اليهود* وفى البحر وتذم طائفة اوتمدح بصدور ماينا سب ذلك من بعضهم ـ روى ـ ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم يرفيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ قالها تعجبا لاشكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره و عصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناءه شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة و عشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عنهم هى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض و صاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه و مسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير* قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة

ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثلث التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل ياقوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل مافعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصدر عنهم من العظيمتين ﴿ قولهم بافواههم ﴾ اى ليس فيه برهان ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل * قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذلا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا ﴿ يضاهئون ﴾ اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله اواللات والعزى بنات الله ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لاسبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب ﴿ اتخذوا ﴾ اى اليهود ﴿ احبارهم ﴾ اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالجر اولتحبيره المعانى اوبالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هارون ﴿ ورهبانهم ﴾ اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى وانتحاب الصوامع منهم ﴿ اربابا من دون الله ﴾ اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ . والمعنى اطاعوا علماءهم وعبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا مااحل الله وحللوا ماحرم الله وفى الحديث (ان محرم الحلال كمحلل الحرام) اى ان عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام و ذلك كفر محض ومثاله ان من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال و من اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لان اللبس ﴿ وما امروا ﴾ اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولا يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى ﴿ لا اله الا هو ﴾ صفة ثانية لالها ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ ماءمصدرية اى

تنزيهاله عن الاشراك به فى العبادة والطاعة ﴿ يريدون ﴾ اى يريد اهل الكتابين ﴿ ان يطفئوا ﴾ يخمدوا ﴿ نور الله ﴾ اى يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة ﴿ بافواههم ﴾ باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم ﴿ ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لايريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كاتاها فى موقع الحال اى لايريد الله الا اتمام نوره ولولم يكره الكافرون ذلك بل ولوكرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى

چراغى را كه ايزد بر فروزد * كسى كش پف كند ريشش بسوزد

﴿ هوالذى ﴾ اى الذى لايريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هوالذى ﴿ ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ اى القرآن الذى هو هدى للمتقين ﴿ ودين الحق ﴾ اى الدين الحق وهو دين الاسلام ﴿ ليظهره ﴾ اى ليغلب الرسول ﴿ على الدين كله ﴾ اى على اهل الاديان كلهم فلمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة . فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرته له منزلة ترتب الغرض على ماهوغرض له ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله * قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى احد الادخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث (لايزداد الامر الاشدة ولاالدنيا الاادبارا ولاالناس الاشحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولامهدى الا عيسى بن مريم) و معناه لايكون احدصاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته و صحبته و المهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولارسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هوخير الاديان واحبها الى الله تعالى * وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى السفة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به

فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الىّ دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الىّ خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الىّ عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخبرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام* فعلى المؤمن الخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون * قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالايلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لااله الاالله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث (لاتجعلونى كقدح الراكب) اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء (ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه) وقيل لاتجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ اى علماء اليهود وهم من ولد هارون ﴿ والرهبان ﴾ وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق ﴿ ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها * يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرح ويرون ان لهم فى ذلك سندا

قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ ﴿ ويصدون ﴾ اى يمنعون الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن اوبوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولاتبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لابقاء لهما ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لوكان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لايصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولاسوار الا يتوقد النار وانت ياشجرة العود لاتبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة . ثم المراد بالموصول مايعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ وقال عليه السلام (فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال) ولوكان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى * وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدها عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى ﴿ واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها ﴾ وكذا الكلام فى قوله ﴿ عليها ﴾ الآتى ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم ﴿ يوم ﴾ منصوب بعذاب ﴿ يحمى عليها فى نار جهنم ﴾ يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ﴿ فتكوى ﴾ [پس داغ كرده شود] ﴿ بها ﴾ [بدان دينارها ودرمهاى سوزان] ﴿ جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود الكانز من جميع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصدبه ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا ﴿ لانفسكم ﴾ اى لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم

تكنزون ﴾ اى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لايذوق ألم الكى فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه گويا بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند

[درامالى امام ظهيرالدين ولواجى مذكوراست كه . اكر ديكران خزينهٔ مال كنند تو خزانهٔ اعمال كن . واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى]

يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز كنجهاى مدخرست
زانچه دارى تمتعى بر دار * كان ذكر روزى كسى دكرست

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليها فى نارجهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتستن عليه بقوائمها واخفافها) اى ترفع يديها (وتطرحهامعا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاء قرقرتطأه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار) * واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره * والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لايجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول * قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لايعلموا كثرة ماله . أى رجل غنى عندالامام فلاتحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولايملك نصابا فمن

كان له دار لاتكون للسكنى ولاللتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بها صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجارة لازكاة فيه ولوكان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والخرص والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر بالذهب والفضة الوزن وجوبا وادآء لاالذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج والعمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هناك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رئاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد. ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء. ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة ﴿ اثنا عشر ﴾ خبر لان ﴿ شهرا ﴾ تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا ﴿ فى كتاب الله ﴾ صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولايقال انها فى كتاب الله ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق الله السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأ وافيه اى اخروا مانى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه

الاول سوى ان الشهر الملتى فى الاول لايكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجئ وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

چون محرم بكذرد آيد بنزد توصفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيد بس

بازشعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد ازان ذى الحجه نام ماهها آيد بسر

.اما المحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه اوابنه فلايكلمه ولايتعرض له . واما صفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم . واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت ترتع فيهما لكثرة الخصب فيهما . والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة . اما ربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط . واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الربيع الاول وهو الذى تأتى فيه الكماة والنور ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لايقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليتمازا عن الربيعين فى الازمنة . واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور * قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلاتاء والصحيح الآخرة بالتاء والاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح . وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى . واما رجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه (رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اولبيان ان رجب الحرام هو الذى بينهما الا ماكانوا يسمونه رجب على حساب النسيئ اويسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب . واما شعبان فسمى بذلك

لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذوالحجة * قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى . وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر . وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) على ما فى التيسير * قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولايخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى * قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى . واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طابت الضراب كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذوالقعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الحصب فيه او يقعدون عن القتال * قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة * قال ابن ملك قولهم ذوالقعدة وذوالحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر . واما ذوالحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه * وقال فى كتاب عقد الدرر واللالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم . واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر . واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين . واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين . واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب . واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان . واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان . واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال . واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذوالقعدة . واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذوالحجة انتهى ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور الاثنى عشر ﴿ اربعة حرم ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم . والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم

يحرم فيها القتال جعلت انفس الاشهر حرما لكونهـا ازمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الاانه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر. كما ميز يوم الجمعة. ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام. وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور. وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها. وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلابعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيهـا اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضـاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها * وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كافضل الرسل والائمة بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها و يرغب الخلق فى فضـائلها. واما تضاعف الحسـنات فى بعضهـا فمن المواهب اللدنيـة والاختصاصات الربانية * وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال واوجع فى عقوبته واشـد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لايغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تحج دع التكاسل تغنم قد جرى مثل [كه زاد راهروان جستيست وچالاكى] * واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن. ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن. ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم. ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر. ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السـلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا ﴿ فلاتظلموا فيهن انفسكم ﴾ بهتك حرمتهن وارتكاب ماحرم فيهن * قال فى التبيان قال فى الاتى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة. وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعـاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشـهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ مصدر كف فان

مصدر الثلاثى قديجئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهومنصوب على الحال اما من الفاعل وهوالواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على تمالهم متعاونين متناصرين ومن انعاون الدعاء بالنصرة اذهو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذالتفرق الصورى لايقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال الحافظ

درراه عشق مرحلهٔ قرب و بعد نيست * می بينمت عيان و دعا می فرستمت

﴿ كايقاتلونكم كافة ﴾ كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولاتتركوا القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معها نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع لجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد * وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لاينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عماسوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد * واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهوسيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية و بالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المعد والناصر والمعين و يخذل اعدائنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال : وقدقال السعدى

دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث (القتل فى سبيل الله مصمصة) اى مطهرة غسالة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذاجعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث (ان ابواب الجنه تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة منه اوالمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال خسرو الدهلوى

غازئ رسمى كه بغارت رود * هست چوحاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجوئى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى * جهد خوداست اين نه جهاد خداى

﴿ والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿ عند الله ﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله ﴿ يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ﴾ يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان تصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن فمحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لا بدله من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكن صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجملتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ انما النسيئ ﴾ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد * قال الكاشفى [آورده اند كه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بودبتك آمده كفتند ماسه ماه پى در پى بى تاراج وغارت تحمل نداريم پس قلمش كنانى صورتى برانكيخت ودر موسم نداكردو ايستاده شد وخطبه خواند كه يامعشر العرب خداى شمارا درين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند بازسال ديكر منادى فرمود كه خداى تعالى درين سال محرم را حرام ساخت وصفر را حلال كردو كاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازو اورا حلال داشتندى ودر هر سالى چهار ماه را حرام ميدانستند اما اختصاص اشهر حرم را فروكذاشته مجرد عدد را اختيار كردندى واعتبار داشتندى واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود] ﴿ انما النسيئ ﴾ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر ﴿ زيادة ﴾ [افزونست]

﴿ فى الكفر ﴾ لانه تحليل ماحرمه الله وتحريم ماحلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار ﴿ يضل ﴾ على بناء المفعول من اضل ﴿ به ﴾ [بدين عمل] وهو النسيء ﴿ الذين كفروا ﴾ والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه او الرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء او الشيطان فانه مظهر الاسم المضل * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبير المقام الآخر ﴿ يحلونه ﴾ اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء ﴿ عاما ﴾ من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مماليس بحرام ﴿ ويحرمونه ﴾ اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى ﴿ عاما ﴾ آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم ﴿ ليواطئوا ﴾ المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا * قال الكاشفى [تاموافق سازند وتمام كنند] ﴿ عدة ماحرم الله ﴾ اى عدد ماحرمه من الاشهر الا ربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر ﴿ فيحلوا ماحرم الله ﴾ اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر ﴿ زين لهم سوء اعمالهم ﴾ اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة او الشيطان او النفس على تفاوت المراتب ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى مايوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال [در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان سزاوارترند كه درهمه ماهها مسلمانانرا ازضرر خود سالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروگذارند كه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار]

آزار دل خلق مجو بى سببى * تابر نكشند يارب نيمشبى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را بتبى

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أماترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لايبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم او غيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهارا او ليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولا هامة ولاصفر) اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها

الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك . فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام (لا يورد ممرض على مصح) والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها ففى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال (بسم الله ثقة بالله توكلت على الله) ونظيره ماروى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لا بشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام . واما قوله (ولا هامة) بالتخفيف ففيه تأويلان . احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس . والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دمه فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية [كوف] وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا * وفى فتاوى قاضيخان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل فلو بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم . واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع . والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع

الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض . وكانت وقعة صفين بين علي و معاوية غرة صفر سنة سبع و ثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر * قال في روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود في صفر اولى من الحركة * عن النبي عليه السلام (من بشرني بخروج صفر ابشره بالجنة) انتهى * يقول الفقير هذا الحديث لايدل على مدعاه وهو اولوية القعود في صفر فان النبي عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفي الحديث (لاتسافروا في محاق الشهر ولا اذا كان القمر في العقرب) وكان علي يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر في العقرب وهو اسناد صحيح * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما مانقل عن علي من انه عد سبعة ايام في كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا لسعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى * قال في عقد الدرر واللآلي وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز في آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة . وقد قيل ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله في شوال وبنى بي في شوال فأي نسائه كان احظى عنده مني فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر اوغيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بني آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشؤوم عليه فالشؤم في الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان كان الشؤم في شيء ففيما بين اللحيين يعني اللسان وفي الحديث (الشؤم في ثلاث في المرأة والدار والفرس) وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء في الحديث (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء) وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه في سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذي للرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذي للانسان فهو الذي يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذي للشيطان فهو ماروهن عليه وقومر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ شروع في بيان غزوة تبوك وهي ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين ـ وروى ـ انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحنين واوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة واعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك في شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف

وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به . فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة وابنعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون ﴿ مالكم ﴾ استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من طرف رسول الله الآمر بامر الله ﴿ انفروا فى سبيل الله ﴾ [بيرون رويد در راه خداى تعالى وجهاد كنيد] ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه ﴿ اثاقلتم ﴾ اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من مالكم ﴿ الى الارض ﴾ متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد . والمعنى أى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ﴿ أرضيتم ﴾ باستفهام التوبيخ [آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد] ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها من الثمار والظلال ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى ﴿ جعلنا منكم ملائكة ﴾ اى بدلكم ﴿ فامتاع الحيوة الدنيا ﴾ اى فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب الآخرة ﴿ الا قليل ﴾ اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب ـ روى ـ انه عليه السلام قال (والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع) ﴿ الا ﴾ كتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا الى الغزو ﴿ يعذبكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل ﴾ بكم بعد اهلاككم ﴿ قوما غيركم ﴾ اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه ﴾ اى الله تعالى بترك الجهاد ﴿ شيأ ﴾ اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين * واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش ازوجه مباح تا درشغل دين فضل وثواب مى ستاند ودرشغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند وازبى كارى سياه دل وسخت طبع شود] فلابد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث (السفر قطعة من العذاب) [بعض مشايخ گفته اند كه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن

من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفررا پارهٔ ازدوزخ كفت ازمرك نكفت زيرا كه درمرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى] ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث (لغدوة فى سبيل الله) وهو الذهاب فى اول النهار (اوروحة) وهو الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاء تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال [على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت سخن چينان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند] فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ﴾ ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لايبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه : قال الحافظ

جام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتدارك الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة ﴿ ألا تنصروه ﴾ ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك ﴿ فقد نصره الله ﴾ فسينصره الله كما نصره ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه ﴿ ثانى اثنين ﴾ حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذ هما فى الغار ﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعة * وقال فى التبيان

على فرسخين اونحوهما * وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه * وفى لسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه — وتحرير القصة — انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين) وهما الحرتان وقال (انى لا ارجو ان يؤذن لى فى الهجرة اليها) فقال ابوبكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا اومريضا اوعاجزا عن الخروج فابتاع ابوبكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين ثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق اوغيره ويعجن بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبد الدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) قالوا ولم يارسول الله قال (ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه) وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم مايكون منهم قال لعلى رضى الله عنه (نم على فراشى وائتشح بردائى هذا الحضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم) وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر اواحمر يدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة * وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتد بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة اوالبلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه

ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سوادعلى عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله ﴿فاغشيناهم فهم لايبصرون﴾ فاخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم . وعن النبي عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها (اذا قرأها خائف امن او جائع شبع او مار كبى اوعاطش سقى او سقيم شفى) وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون مابكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على علىّ فقالوا له ياعلى اين محمد فقال لاادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال (قد اذن لى فى الخروج) فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال (نعم) فبكى ابوبكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابوبكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام (نعم بالثمن) وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والافقد انفق ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله . فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم . وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى والجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واماناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابوبكر رجلا من بنى الدئل وهو عبدالله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة التابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابوبكر يمشى مرة امام النبى ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لاكون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابوبكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والافبعد المكان لايحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته اوانه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابوبكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية

انيخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تتحدر فتقل رسول الله على محل اللدغة فذهب مايجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون انذلك على صورة تلك الحية ولمادخل رسول الله وابوبكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان* وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابابكر انيأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره انيجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت مابين فروعها نسجا متراكبا بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر وماباض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا : وقال المولى الجامى

شد دوسه تارى كه عنكبوت تنيد * بر دران غار پرده دار محمد

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت. ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك طلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فنبتت عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولامانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال (انها جند من جنود الله تعالى) : قال فى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ . وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لايقدح فى شرفها* وذكر فى حياة الحيوان ان ماتنسجه العنكبوت يخرجه من خارج جلدها لا من جوفها . ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلاورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير . وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا ففيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه

در اوائل دفتر چهارم در بيان تهديد فرستادن سليمان عليه السلام بلقيس كه زنى

روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوّقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعالها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعالها بالبركة . وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاقى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة * قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ماحدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء : كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى

رقعه كر بر پرّ مرغى دوختى * پرّ مرغ ازتف رقعه سوختى

: قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر

مرغ چشم من كه پروازش بجزسوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جانامهٔ شوقش ببال

وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره موجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى تاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن ابوبكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ اذيقول ﴾ بدل ثان اوظرف ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لصاحبه ﴾ وهو ابوبكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابابكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذيقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه ﴿ لاتحزن ﴾ ولم يقل لاتخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه

على نفسه وهذا النهى تأييس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذماله لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الاانه معصية كذا فى انسان العيون ﴿ ان الله معنا ﴾ بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وماهو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ﴿ ان الله معنا ﴾ وبين قول موسى عليه السلام ﴿ان معى ربى﴾ كيف تجده دقيقا والله الهادى ـ روى ـ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام (ماظنك باثنين الله ثالثهما) فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام (لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا) فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بنكر من حيث القدرة العظيمة * وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام (اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتى) وقال ايضا (ألا ابشرك) قال بلى بابى انت وامى قال (ان الله عزوجل يتجلى للخلائق يوم القيامة و يتجلى لك خاصة) ـ وروى ـ ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام (ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابابكر) قال ابو بكر يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام (نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا) ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ امنه التى تسكن عندها القلوب * وقال الكاشفى [رحمت خودرا كه سبب آرامش است] ﴿ عليه ﴾ اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالايخوم حوله شائبة الخوف اصلا اوعلى صاحبه وهو الاظهر اذهو المتزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريدالدين العطار قدس سره

خواجهٔ اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست
چون سكينه شد زحق منزل برو * كشت مشكلهاى عالم حل برو

* وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لايلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى. وفى مصحف حفصة (فانزل الله سكينته عليهما) ﴿ وايده ﴾ اى قوى النبى عليه السلام ﴿ بجنود لم تروها ﴾ وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو

والجملة معطوفة على نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر: يعنى [دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى شد خوار وبيقدار ساخت ﴿ وكلمة الله ﴾ اى التوحيد اوالدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء ﴿ هى ﴾ ضمير فصل لدفع توهم انه قديفوق غير كلمة الله ﴿ العليا ﴾ الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين الكفر. وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا. وفى مناظرات الملكى لوقال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وقطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا ﴿ والله عزيز ﴾ [وخداى تعالى عاليست عزيز كند اهل توحيدرا] ﴿ حكيم ﴾ فى امره وتدبيره وحكمه* قال الكاشفى [داناست خوارساز داهل كفررا ومقصود ازايراد قصة غاردراثناى امر بغزوة تبوك آنست كه اكرشما اى كارهان جهاديارى نكنيد پيغمبرمرا من اورا يارى كنم چنانچه در آن محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديد قريش بقصد او برخواسته بودند من اورا يارى كردم وازميان دشمنانش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست : وما النصر الا من عند الله]

يارى ازمن جو نه ازخيل وسپاه * راز بامن كوى نه بامير وشاه
هركرا يارى كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر اوقتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهوغلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام و يخبرهما بماوعاء من اخبار اهل مكة و يدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلما طلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانصدعا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابى بكر وانزل الله عليه ﴿ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ * قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها وبكى وقال (انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت) وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث ﴿ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة ﴾ والكلام فى غير ماضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى — ذكر — ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا او اسرا مائة

ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام (يمنعنى الجبار الواحد القهار) ونزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال عليه السلام (يا ارض خذيه) فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام (يا ارض اطلقيه) فاطلقته يقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا رده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك * قال تاج المصادر النفير والنفور [بسفر بيرون شدن] ﴿ خفافا وثقالا ﴾ جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا وشيوخا وفقراء واغنياء اوركبانا ومشاتا اواصحاء ومرضى اوعزبا اومتأهلين اوخفافا مسرعين خارجين ساعة اسماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له اومقلين من السلاح ومكثرين منه اونشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة اوثقلت اومشاغيل وغير مشاغيل اومهازيل وسمانا اواقويا، وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى * قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر اوعسر بأى سبب كان من الصحة والمرض اوالغنى والفقر اوقلة العيال وكثرتهم اوغير ذلك مما يتعظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جملة . وعن ابن ام مكتوم أعلىّ ان انفر فقال عليه السلام (نعم) فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ الآية [سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران باران از مباشرت مخالفات. امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانند كه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية [يعنى خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك در آمده وثقال سالكانند كه بپرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هر دو طائفه در راهند اما يكى ببال كشش مى پرد ويكى بپاى كوشش راه ميبرد آنكه ببامير ود در هر قدمى عالمى زير پا ميكند وآنكه ببال اقبال مى پريدن بساط مشاهدهٔ ماسوى را طى مى كند]

مرد عارف چون بدان پرمى پرد * در دمى از نه فلك مى بگذرد
سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه

﴿ وجاهدوا ﴾ [وجهاد كنيد] والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد هنا فى خلاصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام * واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم

بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبياءهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقدروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افنانا السيف فقال (ذلك ابقى لآخركم) كذا فى ابكار الافكار ﴿ باموالكم ﴾ [بمالهاى خودكه تهية زاد وسلاح كنيد] ﴿ وانفسكم ﴾ [وبنفسهاى خودكه مباشركار زار كرديد] فهو ايجاب للجهاد بهما انامكن و باحدهما عندامكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله ۞ وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر اوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه اوانتكب وهو دعاء عليه اى اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى : قال السلطان ولدقدس سره

بكذار جهان راكه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست

﴿ فى سبيل الله ﴾ هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب * يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لايكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح ـ حكى ـ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة ـ وحكى ـ انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لايعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ماخرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلاتغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغير هذا فاغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله ـ روى ـ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوق الظهر فقال له ماالذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولوكان فى سبيلى لكان احب الىّ فقال له فماالذى غيرلونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لاتجارة اقول قدقصدوه واخاف ان لايخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد يرفعه قيل يارسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله (مؤمن مجاهد بنفسه وماله) قالوا ثم من قال (مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره) ﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر

من النفير والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ من القعود وترك الامداد * فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير فى تركه * اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى * قال سعد چلبى وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة * وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى * قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير * يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم * وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس محبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانيا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت بالاجل وان المرء لا يموت قبل حلول ذلك الاجل لا يفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم [كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكه را بكنيد بكنند بيست هزار درم درسبو يى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز آمده باشيد بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوى بودمى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكر مرا سختى پيش آيد بدرسفلهٔ نبايد رفتن] كذا فى شرح الشهاب * وفى هذه الحكاية امور . الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لا ينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم وقد قيل [شيخ چون مائل بمال آيد مريداو مباش مائل دينار هركز مالك ديدار نيست] . والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف الها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كنز المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع

واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد * فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم انمحوا وانفسهم ان منعوا لان مالايدرك كله لايترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الابقدر الطاقة هذا سواللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هوالمرءوف والمقصود ﴿ لوكان ﴾ [آورده اند كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوهٔ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند . جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع الطاعت شنودند وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند . وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند . و برخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وآنها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شد كه] لوكان ياممد مادعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله ﴿ عرضا قريبا ﴾ العرض ماعرض لك من نافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ ذاقصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ﴿ لاتبعوك ﴾ فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عندتوسط السفر فقط ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقدصنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية ﴿ لواستطعنا ﴾ اى قائلين لوكان لنا استطاعة من جهة العدة اومن جهة الصحة اومن جهتهما جميعا ﴿ لخرجنا معكم ﴾ اى الى الغزاة . فقوله بالله متعلق بسيحلفون . وقوله لخرجنا ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا لان قولهم لواستطعنا فى قوة بالله لواستطعنا فيكون بالله قسما ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) جمع بلقع وبلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث (اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله اوبانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لايحمده ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ دل على

ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولا لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال. فقوله عفا خبر: يعنى [درگذار پندخداى ازتو]. وقوله لم اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى واتما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية * قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد * ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره ﴿ عفا الله عنك ﴾ [دعاء است حق سبحانه وتعالى بپيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتو خداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودرجواب ميكويد غفر الله لك يادر جواب عاطس ميكويد يرحمك الله] انتهى * اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للتأدب ان يسكت عما يشين بحاله او لا يليق بكماله ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال اومن جهة البدن اومن جهتهما معا ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل. وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر ويتجلى اوليتبين كاهو قضية الجزم فحتى بمعنى الى اوبمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذنهم الى هذه الغاية اولاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه * واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجدله مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجدله مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى: وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد * والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام (خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك) والعجلة من الشيطان - روى - انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح تعجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة

در اواسط دفتر دوم دربيان سؤال موسى از خضر عليهما السلام

دراواخر دفتر سوم دربیان آنکه هرچه غفلت وتاخر میکند از نفس است

وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ماعزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره. واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين* قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات : وفى المثنوى

هر كرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله درپريدنست

اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فى ﴿ ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى ﴿ انما يستأذنك ﴾ فى التخلف ﴿ الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك المرتاب غير مؤمن ﴿ فهم ﴾ حال كونهم ﴿ فى ريبهم ﴾ وشكهم المستقر فى قلوبهم ﴿ يترددون ﴾ اى يتحيرون فان التردد [ديدن المتحير] كما ان الثبات [ديدن المستبصر] ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأله وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا فكذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك ﴿ لأعدوا له ﴾ اى للخروج فى وقته ﴿ عدة ﴾ اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية . والانبعاث [برانگيخته شدن] كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم* وفى حواشى سعدى جلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى ﴿ فثبطهم ﴾ اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال ﴿ لو خرجوا فيكم ﴾ [درميان شما] اى تخللين لكم ﴿ مازادوكم ﴾ اى ما اورثوكم شيأ من الاشياء

﴿ الاخبالا ﴾ اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هوالشئ فلايلزم انيكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لابالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات * وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثيروالهم لاشك خبال فلوخرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاء مايهيج العداوة اومايؤدى الى الانهزام . والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته على الاسراع. والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى الاسراع بالتمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع خلل وهوالفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة ﴿ وفيكم ﴾ [ودرميان شما] ﴿ سماعون لهم ﴾ اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل اوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى ﴿فعال لما يريد﴾ ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم ومافعلوا فيمامضى ومايأتى منهم فيما سيأتى وهوشامل للفريقين السماعين والقاعدين ﴿ لقد ابتغوا ﴾ اى طلب هؤلاء المنافقون ﴿ الفتنة ﴾ تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك ﴿ من قبل ﴾ اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ماخرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث القوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهوغارّ غافل حتى يشد عليه فيقتله ﴿ وقلبوا لك الامور ﴾ تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال امرك ﴿ حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الالهى ﴿ وظهر امر الله ﴾ غلب دينه وعلا شرفه ﴿ وهم كارهون ﴾ والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم * وقال الكاشفى [وايشان ناخواهاننده نصرت ودولت ترا اماچون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست]

چون ترا اندر حريم قرب خود ره داده شاه * از نفير پرده دار و طعن دربان غم مخور

انظر الى مافى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق اهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لاتزيد الاتشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة اهل اليقين فاجهد ان لاترى الاضداد ولاتجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم يامسكين : وفى المثنوى

چون ببندى توسر كوزه تهى * درميان حوض وياجوئى نهى [١]
تاقيامت او فرو ناید ببست * كه دلش خاليست دروى بادهست
ميل بادش چون سوى بالابود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد
باز آن جانها كه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست

جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده [٢]
معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب

ثم فى قوله تعالى ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ ذم للنمام والنميمة وهى كشف مايكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة * قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث * قال الامام الغزالى اشاربه الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج (قلت لمالك ارنى جهنم فقال لاتطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتتون) اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاءاليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن ياهذا قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام ا وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق. وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولايوثق بصداقته ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان * فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لك يامحمد ﴿ ائذن لى ﴾ فى القعود عن غزوة تبوك ﴿ ولاتفتنى ﴾ من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن [دوفتنه افكندن وفتنه شدن] والمعنى لاتوقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لامحالة اذنت اولم تأذن فائذن لى حتى لااقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقنى فى الهلكة فانى ان خرجت

[١] دراواخر دفتر چهارم درميان نصيحت دنيا اهل دنيا كه زيان حال وميوفانى الخ [٢] دراواسط دفتر اول در سر الخ

معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم ﴿ألا﴾ [بدانكه] ﴿فى الفتنة﴾ اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها ﴿سقطوا﴾ لافى شئ مغايرلها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق. يعنى انهم وقعوا فيمازعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لاما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لامحالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لايفوته كما فى احدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى *وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لايظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألاترى ان دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلايفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع* وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له ياجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القدّ منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء) فقال جد ائذن لى فى القعود ولاتفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر ان لااصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال (اذنت لك) ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قد وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم مجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء * وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى *وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر * وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة وبياض الروم ـ حكى ـ عن بعض العارفين انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يارسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم

فقال عليه السلام الروم لايدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه (لايبقى مسلم وقت قيام الساعة) لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكثرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم * ثم ان القعود عن الغزو من ثخل الرجل وهو من اذم الصفات * قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وماالبخل قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل * فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات — وحكى — عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت لهاسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق : قال الحافظ الشيرازى قدس سره

فداى دوست نكردیم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما ان قدر نمى آيد

: قال السعدى قدس سره

اگر كنج قارون بخنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى

﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض غزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة كيوم بدر ﴿ تسؤهم ﴾ تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك ﴿ وان تصبك ﴾ فى بعضها ﴿ مصيبة ﴾ جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه مابعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل لانه نقص ولايجوز ذلك عليه خاصة اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبدالله بن المرابط ﴿ يقولوا قد اخذنا امرنا ﴾ [احتياطا كارخيدرا] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اصابة المصيبة : يعنى [دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم] ﴿ ويتولوا ﴾ اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى يتولوا اويتولوا لان الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معه ﴿ قل ﴾ ياذا للعلائق مايتولوا عليه مسرتهم من الاعتقاد ﴿ ان يصيبنا ﴾ ابدا ﴿ الا ماكتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ لنا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لايتغير مواقفتكم ومخالفتكم وامور العبد لاتجرى الا على تدبير قد احكم وابرم ﴿ هو مولينا ﴾ ناصرنا ومتولى امورنا ﴿ وعلى الله ﴾

وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ما قدره له

بير ما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

وفى الحديث (ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه) ﴿ قل ﴾ للمنافقين ﴿ هل تربصون بنا ﴾ التربص التمكث مع انتظار مجئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذ الاصل تتربصون . والمعنى ما تنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنيمة . والمعنى ما تفرحون الا بامانا مما هو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث (يضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر أو غنيمة)

دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كر بكشد زهى طرب وربكشد زهى شرف

﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ احد السوأيين من العواقب ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ [آنكه بر سانند خداى تعالى بشما] ﴿ بعذاب من عنده ﴾ كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد ﴿ أو ﴾ بعذاب ﴿ بايدينا ﴾ وهو القتل بسبب الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوءكم وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر) أى تنقطع يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت . والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر: يعنى [مؤمن را عيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بابيمارى وچنين بسيار بايد وكافر تن درست ودل خوش بود لكن بيك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود] وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصره الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تا بداني كانبيا را ناز كيست
اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه
جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش
هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود اما نژند

درد را اخر دوا كردن بلم بايد كرد موسى عليه السلام وفرعون را اول

وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وفى الحديث (طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره) وفى الحديث (من شر الناس ذوالوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذاوجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما فى ابكار الافكار ﴿ قل ﴾ جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى ﴿ انفقوا ﴾ ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم ﴿ طوعا ﴾ اى طائعين من قبل انفسكم ﴿ اوكرها ﴾ اوكارهين مخافة القتل كما فى الحدادى * وقال فى الارشاد (طوعا) اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم اوهو فرضى لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله (ولا ينفقون الا وهم كارهون) كما سيأتى ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم مايبذلونه اوانه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذلا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما ـ روى ـ انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبدالله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يالكع فوالله لأنت اشد علىّ من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله ﴿ انكم كنتم قوما فاسقين ﴾ اى كافرين فالمراد بالفسق ماهو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى [بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان از دائرهٔ اسلام وتفقهٔ كافر قبول نيست] فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قيل انهم كفروا بالله واحد ـ روى ـ انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ استئناف من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع. وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه * وقال ابو البقا. ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ﴿ ولا يأتون الصلوة ﴾ [ونمى آيند بنماز جماعت] وهو معطوف على كفروا ﴿ الا وهم كسالى ﴾ اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين * قال الكاشفى [مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت] والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران * قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله : قال ابوبكر الخوارزمى

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

: وفى المثنوى

كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول
كى رسانند آن امانت‌را بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

﴿ فلاتعجبك ﴾ الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه * قال الكاشفى [پس بايدكه ترابشكفت نيارد خطاب بآن حضرتست ومراد امت‌اند مؤمنانرا ميفرمايدكه متعجب نكردانند شمارا] ﴿ اموالهم ﴾ اى اموال المنافقين ﴿ ولااولادهم ﴾ فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال ﴿ انما يريدالله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بتتابع تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا * يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه واعماله ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلا تعذيب بالنسبة اليه ﴿ وتزهق ﴾ اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة ﴿ انفسهم وهم كافرون ﴾ اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لانعمة [نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد] وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر ليتالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر اوقال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية [خداجان توبكافرى بستاند] فهذا لايكون كفرا اذا كان لايستحسنه ولايستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق * واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث (من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت) وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال (يا جبرائيل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لاتقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة

در اواخر دفتر سوم دربيان آداب المتعلمين والمريدين عند فيض الحكمة من لسان الشيخ

بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام (نية المؤمن ابلغ من عمله) فالقربة لاتقبل الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث (ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة) وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث (ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال) [حقيقت فتنه آنست كه هرچيزى كه آن مرورا از دين ورشد مشغول دارد آنراكه ازتوفيق محروم ست وآنراكه موافقيست اگر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد] : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره و ميزان وزن
مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

[ومعاويه زنى را پرسيد كه على را ديدهٔ گفت بلى گفت چه گونه مردى بود على گفت لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه گويدكه هركه مال اورا نفريبد هيچ جادوى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم گفت مرا چارهٔ بياموزكه ديومرا نفريبد گفت دوستىٔ مال دردل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش] كذا فى شرح الشهاب

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعد ازتوهم

﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون ﴿ بالله ﴾ يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى لمن جملة المسلمين ﴿ وماهم منكم ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع ﴿ لويجدون ﴾ [اكر بيابند] وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان ﴿ ملجأ ﴾ اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به ﴿ او مغارات ﴾ هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يختفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر ﴿ او مدخلا ﴾ هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه ويتحجرون اوقوما يتكنهم الدخول فيها بينهم يحفظونهم منكم كافى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل * قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من أى نوع كان ﴿ لولوا ﴾ اى لصرفوا وجوههم واقبلوا ﴿ اليه ﴾ اى الى احد ماذكر ﴿ وهم يجمحون ﴾ اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم

دراواثل دفتر بكلام دريبان ترجيح دادن بعضى مردمان مرنوكن

والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام. والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه : قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى را بازاغى همقفس كردند ازقبح مشاهدهٔ او مجاهده برده مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين

على الصباح بروى تو هركه برخيزد * صباح روز سلامت برومسا باشد
بداختری چوتو در صحبت توبايستى * ولى چنانكه تودرجهان كجاباشد

عجبترانكه غراب هم از محاورت طوطى بجان آمده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى نالید ودستهاى تغابن يكديكر همى ماليد ومیكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدر من آنستى كه بازاغى در ديرار باغى حرامان همى رفتمى

پارسارا بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلهٔ رندان

تاچه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خود رأى وناجنس ويافه درای بچنين بند بلا كرده است

كس نيايد بپاى ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند
كرترادر بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند

اين مثل براى ان آوردم تابدانى كه صد چندانكه دانارا زنادان تفرتست نادانرا ازدانا وحشتست] قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد* وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا يشبريسع المتحابين * قال بعضهم الصديق الموافق خيرمن الشقيق المخالف * فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعداء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يلزك ﴾ ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهماز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يرادبها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكراماتى * والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال

ألاترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ﴿ فان اعطوا منها ﴾ بيان لفساد لمزهم وانه لامنشأله سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر مايريدون ﴿ رضوا ﴾ بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا ﴿ اذاهم يسخطون ﴾ اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها ۞ وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى

نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست
كر بلطفم بنزد خود خواند * ور بقهرم براند او داند

﴿ ولو انهم رضوا ماآتيهم الله ورسوله ﴾ اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع مااصابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيزالشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرالهم [زيراكه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت . سلمى ار ابراهيم ادهم نقل ميكندكه هركه بمقادير خرسند شد ازغم وملال بازرست]

وما بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

ودرين معنى فرموده است

بشنواين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى

يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا * ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لاتسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى * قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلاشئ

ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر اروجوههم الى القبلة الارجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك نهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة * فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد مادونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه

فى فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى ومافيهما غير المولى ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المتحققون وفى هذا المعنى : قال الحافظ

بدرم روضهٔ جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اگر من بجوى نفروشم

﴿ انما الصدقات ﴾ اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى * وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها ما يتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لاتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لاشئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير اوالمسكين ﴿ والعاملين عليها ﴾ الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان اوغنيا اوهاشميا فلو ضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو اعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لايستحق العامل شيأ * وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لايزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر قد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام اوتحريضا عليه اوخوفا من شرهم ﴿ وفى الرقاب ﴾ اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لالارقاب فان المكاتب لايستحق المال ولايملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى مايتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولوغنيا فيعطى ماعجز عنه ويؤدى الى عتقه. والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة ﴿ والغارمين ﴾ اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له

الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة مايفى بدينه بشرط ان لايكون له من المال مايفى بدينه وان كان له ذلك فلايعطى. والثانى من اد ان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة مايقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّان فى معصية اوفساد فانه لايعطى له شئ منها* وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته اوذهب السيل بماله او ادّان على عياله ﴿ وفى سبيل الله ﴾ اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة اوغيرها فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله . وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له مايقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر مايقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء﴾ فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى] ﴿ والله عليم ﴾ باحوال الناس ومراتب استحقاقهم ﴿ حكيم ﴾ لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها

حق تعالى چون درقسمت كشاد * هركسى را هرچه مى بايست داد
نيست واتع اندران قسمت غلط * بنده راخواهى رضا خواهى سخط

*واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والافبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقراء لبيان انهم مصارف لايخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا أنها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لاالتمليك لعدم جواز التمليك للمجهول * قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب اوا كثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا اوصاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلايكره كما فى الاشباه . وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى

الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع مايغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام (اغنوهم عن المسألة) والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولايسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولايحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدر والتكدى حرام * ثم اعلم ان الاوصاف التى عبربها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم * وقال ابو حنيفة لايصرف الى من لايصلى الا احيانا. والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل. وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولو قضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلايجوز من زكاة ماله ولاتصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضها كالاب والوصى وغيرهما وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط * قال فى مجمع الفتاوى جملة مافى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات ومايتضم اليها تصرف الى ماقال الله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ الآية . والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل. والثالث الجزية والخراج تصرف الى مافيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين. والرابع مااخذ من تركة الميت اذا مات بلاوارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى ❁ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (مامن يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام (الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة) وهو سر ماقال الواسطى الفقير لايحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لايحتاج اليه والمساكين وهم الذى لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿والعاملين عليها﴾ وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه ﴿وفى الرقاب﴾ وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم ﴿والغارمين﴾ وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن

الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتملك الصدقات للخلاص من حبس الوجود ﴿وفى سبيل الله﴾ وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا ﴿وابن السبيل﴾ وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء ﴿ فريضة من الله ﴾ اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿والله عليم﴾ بطالبيه ﴿حكيم﴾ فيايعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) كذا فى التأويلات النجمية* فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه ﴿ الذين يؤذون النبى ﴾ بان يقولوا فى حقه مايتأذى به الانسان ﴿ ويقولون ﴾ اذا قيل لهم من قبل بعضهم لاتفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ماتقولون فنفضحوا ﴿ هو ﴾ اى النبى عليه السلام ﴿ اذن ﴾ يسمع كل ماقيل له يعنى انا نقول ماشئنا ثم نأتيه فنتكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل مايقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولابعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل مايسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار اوالحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان اوكذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لايواجههم بسوء ماصنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته ﴿ قل ﴾ هو ﴿ اذن خير لكم ﴾ من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لايقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ماهو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ﴿ يؤمن بالله ﴾ تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقربه لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ماجاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لايخفى ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولاشك ان ما اخبر به المؤمنون الخاص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير . واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وماانت بمؤمن لنا اى بمصدق ﴿ ورحمة ﴾ عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة ﴿ للذين آمنوا

منكم ﴾ اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لاتصديقالهم فى ذلك بل رفقابهم وترحما عليهم ولايكشف اسرارهم ولايهتك استارهم * قال الكاشفى : يعنى [نه آنست كه بقول شمادانا نيست صدق وكذب شمارا ميداند امابرده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق مينمايد] فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار ﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾ بالقول اوالفعل ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ [عذابى دردناك درآخرت بسبب ايذائه] فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذورهم ويرضوا عنهم فقال تعالى ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ ايها المؤمنون انهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث اذية النبى عليه السلام ﴿ ليرضوكم ﴾ بذلك ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واماقبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو سنرعيوبهم لاعن رضى بما فعلوا . وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر اوالى الرسول فان الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله اوالى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور لايقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لايتعرض الالذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة * قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله له فى كناية واحدة كما روى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام (بئس الخطيب انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله) * قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية : قال السعدى قدس سره

متكلم را تا كسى عيب نكيرد * سخنش صلاح نپذيرد
مشو غره برحسن گفتار خويش * بحسين نادان وپندار خويش

وفى الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشا الله ثم شاء فلان) قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولايقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم

طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعه واخلاص الايمان فانهما احق بالارضاء ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ماأقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من ﴾ شرطية معناها بالفارسية [هر كس كه] ﴿ يحادد الله ورسوله ﴾ [خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد درگذراند . والمحادة باكسى حرب باخلاف كردن] كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه ﴿ فان له ﴾ بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له ﴿ نار جهنم خالدا فيها ذلك ﴾ العذاب الخالد ﴿ الخزى العظيم ﴾ الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم * واعلم ان كل نبى اوذى بما لايحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال (ماأوذى نبى مثل ماأوذيت) ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ماصفى نبى مثل ماصفيت واماقوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد اذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فماظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال (اذا أصفر مافى احداها يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر مافى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح) فكان كذلك * فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى انما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هركجا يوسف رضى باشد چوماه * جنتست اوكرچه باشد قعر چاه

﴿ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم ﴾ اى تخبر تلك السورة المؤمنين ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث للمنافقين ولايبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان مانزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا

در اواخر دفتر سوم درميان برسيدن منوفى از عائشه كه از شوهرها كدام بهتراست

عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيئها اياهم مع انها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع انفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من افواه الرجال * فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه * قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عنداهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه مايفضحه * وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه مايفضحنا ولذلك قيل ﴿ قل استهزئوا ﴾ اى افعلوا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [استهزا مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما] ﴿ ان الله مخرج ﴾ اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز ﴿ ما تحذرون ﴾ اى ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما قالوا بطريق الاستهزاء ﴿ ليقولن انما كنا نخوض ﴾ فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث ﴿ ونلعب ﴾ كما يلعب الصبيان ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال (احبسوا على الركب) فاتاهم فقال (قلتم كذا وكذا) فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما انكروا ماهم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ عقب حرف التقرير بالمستهزئ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال بالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على ايقع الاستهزاء فى الله ﴿ لا تعتذروا ﴾ لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب * قال فى التبيان اصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى نفسه من الموجدة ﴿ قد كفرتم ﴾ الكفر باذى الرسول والطعن فيه ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين ﴿ ان نعف ﴾ [اگر عفو كنيم] ﴿ عن طائفة منكم ﴾ لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الاذية والاستهزاء ﴿ نعذب طائفة ﴾ بانهم ﴿ اى بسبب انهم ﴿ كانوا مجرمين ﴾ مصرين على الاجرا وهم غير التائبين او مباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال لأقتلنهم لظهور كفرهم

بقوله اكره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية ﴿ وفى الآيات اشارات * الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله (ولاينفع ذا الجد منك الجد) وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولااعلم أ آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا * والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلاسبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لايكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال ﴿ بانهم كانوا مجرمين ﴾ : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرويا ند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا اوفعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه اوغلط اوعلى صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادّة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيء بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس) وفى الحديث (ثلاثة لايستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط) كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث (ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لايعرفون حقه)

كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد ارنه سنكيد ونه كوه
آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وان تواكر هم كه بى دينار شد
وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان
زانكه از عزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن
عضو كردد مرده كر تن وابريد * كو بريده جنبد اما نى مديد

ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده ـ قيل ـ ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس

در اوائل دفتر بجوار دربيان حديث نبوى صلى الله عليه وسلم ارحموا اولا ما فى الارض يرحمكم من فى السماء

رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقير فعليك التعظيم والتبجيل ﴿ المنافقون ﴾ [مردان منافق كه سيصد نفر بودند] ﴿ والمنافقات ﴾ [وزنان منافقه كه صدوهفتاد بودند] ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ اى بالكفر والمعاصى ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ماسبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى ﴿ نسوا الله ﴾ صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من لطفه وفضله لامن قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى ﴿ ان المنافقين هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا سقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد اوعده ويوعده اى وعد العقاب ﴿ والكفار ﴾ اى المجاهرين ﴿ نار جهنم ﴾ وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فقاله جبريل فقال عليه السلام (ماهذا الصوت ياجبرائيل) قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فمارؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فيها ﴿ هى حسبهم ﴾ عقابا وجزاء ولاشئ ابلغ من تلك العقوبة ولايمكن الزيادة عليها ﴿ ولعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ماتضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد آخر من اللعن والاهانة وغيرها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ لاينقطع والمراد به ماوعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة ﴿ كانوا اشد منكم قوة ﴾ [يعنى بتن ازشما قوى تربودند] ﴿ واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار

لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم ﴿ وخضتم ﴾ اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه ﴿ كالذى ﴾ اى كالفوج الذى ﴿ خاضوا ﴾ ويجوز ان يكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ التى كانوا يستحقون بها الاجور لوقارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ . اما فى الآخرة فظاهر . واما فى الدنيا فلأن مايترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ﴾ ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فمايضرهم ولم ينفعهم قط ولوانها ذهبت فيمالايضرهم ولاينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كه بازارچندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ ألم يأتهم ﴾ اى المنافقين ﴿ نبأ الذين من قبلهم ﴾ اى خبرهم الذى له شأن وهو مافعلوا ومافعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قداتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيماوقعوا ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بريح صرصر ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالرجفة والصيحة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه ﴿ والمؤتفكات ﴾ الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل ﴿ اتتهم ﴾ اى جميع من تقدم من المهلكين ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ اى لم يكن من عادته مايشابه ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * همیشه خانه خراب هواى خويشتنم

فعلى العاقل ان لايغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال : قال الحافظ

ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولاتخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو

السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلابد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول مانزل بالقوم الاشرار * قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا مولاي لاتعجل عليّ فانك اجلستني بين قوم لايذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو في غفلته من بلائه وكربه بادر الى حمية ودوائك قبل موتك وفنائك * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله (ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء) فقال رجل يارسول الله انا نستحي من الله فقال (من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وماوعى والرأس وماحوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ولواشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما وكذلك افعل باوليائي وليس ذلك لهو انهم عليّ ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي

مكو جاهي ازسلطنت بيش نيست * كه ايمن تر ازملك درويش نيست

فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعضهم على دين بعض في الحق اى متفقون في التوحيد وبعضهم معين بعض في امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون في طريق الله تعالى ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا في طلب الله وهو المعروف الحقيقي كما قال (فاحببت ان اعرف) ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصي التي تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ فلا يزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ بمقابلة قوله تعالى ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضروري ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ اى في كل امر ونهي وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة ﴿ قال في التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص في معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله ورسوله في ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم ﴿ اولئك ﴾ الموصوف بهذه الاوصاف الكريمة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض اهل الاشارة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت و يحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من العذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم و يمحو سيآتهم من كتابهم كيلا يتحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعندالوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولايؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته) ﴿ ان الله عزيز ﴾ تعليل الوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدائه ذوالنعمة لمن يطيعه ﴿ حكيم ﴾ بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام ﴿ وعدالله المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى اشجارها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لامحالة ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ﴿ فى جنات عدن ﴾ هى ابهى اماكن الجنات واسناها * عن النبى عليه السلام (عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى لمن دخلها) ـ روى ـ ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى الدار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر ﴿ ورضوان من الله ﴾ اى وشئ يسير من رضوانه تعالى ﴿ اكبر ﴾ واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات [محققان راه وعارفان آكاه را دركاه و بيكاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست]

یکی می‌خواهد از توجنت وحور * یکی حوهدکه ازدوزخ شود دور
ولیکن مانخواهیم این وآن جست * مراد ما همین خشنودی تست
چوتو خشنود کردی در دوعالم * همین مقصود بس والله اعلم

: قال الحافظ

صحبت حورنخواهم که بود عین قصور * باخیال تو اگر با ذکری پردازم

ـ روی ـ انه تعالی یقول لاهل الجنة (هل رضیتم فیقولون مالنا لا نرضی وقداعطیتنا مالم تعط احدا من خلقك فیقول انا اعطیکم افضل من ذلك فیقولون وأی شیء افضل من ذلك فیقول احل علیکم رضوانی فلااسخط علیکم ابدا) ﴿ ذلك ﴾ المذکورمن النعیم والرضی ﴿ هوالفوز العظیم ﴾ دون مایعده الناس فوزا من حظوظ الدنیا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغیرها وتنغصها وتکدرها لیست بالنسبة الی ادنی شیء من نعیم الآخرة الابتغابة جناح البعوض قال علیه السلام (لوکانت الدنیا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقی الکافر منها شربة ماء) قال یحیی بن معاذ الدنیا دارخراب واخرب منها قلب من یعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من یطلبها * وقال ایضا فی الدنیا جنة من دخلها لم یشتق الی الجنة قیل ومامعنی قال معرفة الله تعالی وهی الجنة المعنویة * قال ابویزید البسطامی حلاوة المعرفة الالهیة خیر من جنة الفردوس واعلی علیین لوفتحوا لی ابواب الجنان الثمانی واعطونی الدنیا والآخرة لم تعدل اننا وقت السحر * فعلی العاقل الاجتهاد والتوجه الی الحضرة العلیا والاعراض عن الدنیا والفوز بالمطلب الاعلی والمقصد الاسنی نسأل الله الدخول الی حرم الوصول ﴿ یاایها النبی ﴾ اعلم ان الله تعالی خاطب الانبیاء علیهم السلام باسمائهم الشریفة مثل یا آدم ویانوح ویاموسی ویاعیسی وخاطب نبینا صلی الله تعالی وسلم بالالقاب الشریفة مثل ایها النبی ویا ایها الرسول وذلك یدل علی علو جنابه علیه السلام مع ان کثرة الالقاب والاسماء تدل علی شرف المسمی ایضا * قال ابو اللیث فی آخر سورة النور عند قوله تعالی ﴿ لاتجعلوا دعاءالرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا) ای لاتدعوا محمدا صلی الله علیه وسلم باسمه ولکن وقروه وعظموه فقولوا یارسول الله ویا نبی الله ویا ابا القاسم * وفی الآیة بیان توقیر معلم الخیر فامرالله تعالی بتوقیره وتعظیمه. وفیه معرفة حق الاستاذ. وفیه معرفة حق اهل الفضل اهـ * اقول ولذا یطلق علی اهل الارشاد عند ذکرهم الفاظ دالة علی تعظیمهم علی أی لغة کانت لانه اذا ورد النهی عن التصریح باسماء الآباء الصوریة لکونه سوء ادب فما ظنك بتصریح اسماء الآباء المعنویة : والمعنی یاایها المبلغ عن الله والمخبر أویاصاحب علو المکانة والزلفی لان لفظ النبی ینبیء عن الانباء والارتفاع ﴿ جهد الکفار ﴾ ای المجاهرین منهم بالسیف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فی صرف المبطلین عن التکبر وارشادهم الی الحق ﴿ والمنافقین ﴾ بالحجة واقامة الحدود فانهم کانوا کثیری التعاطی للاسباب الموجبة للحدود ولاتجوز المحاربة معهم بالسیف لان شریعتنا تحکم بالظواهر وهم یظهرون الاسلام وینکرون الکفر ﴿ واغلظ علیهم ﴾ ای علی الفریقین جمیعا فی ذات واعنف بهم ولاترفق

هست نرمی آفت جان سمور * وزدرشتی میبردجان خاربشت

* قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله ﴿ وبئس المصير ﴾ اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون . والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لا يميل الى الطاعة ولا يرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولا يقدم على ارتكاب السيآت (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخام من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه : قال السعدى قدس سره

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست

* قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث (افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لا يخرجن من البيوت الا لامر لابد لهن منه) وفى الحديث (اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل) وفى الحديث (اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم اونفوس مريديهم كما قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) : قال فى المثنوى

كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها فجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه فجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولو يرى عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها و مؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ اى مرجعهم جهنم البعد

ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين ايانا كانوا ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ﴾ — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس ابن سويد منهم لئن كان مايقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ماقال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ﴿آمين﴾ فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا من ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ هى ماحكى آنفا ﴿ وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اى واظهروا مافى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ الهم بالشئ فى اللغة مقارنته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى مالم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلايسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم ياأعداء الله اى تنحوا عن رسول الله وتخوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام (هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم) قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءاليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال (أتدرى ماأراد المنافقون) وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لائتنى برؤسهم فقال (انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم) فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام (أليس يظهرون الشهادة) ودعا عليهم رسول الله فقال (اللهم ارمهم بالدبيلة) وهى

سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يخرج من صدورهم. وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه ﴿ ومانقموا ﴾ قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وماكرهوا وماعابوا وماانكروا شيأ من الاشياء ﴿ الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ﴾ سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية مايكون من شدة العيش لايركبون الخيل ولايحوزون الغنيمة فآثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى * قال سعدى چلبى يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام ﴿ فان يتوبوا ﴾ عما هم عليه من الكفرة والنفاق ﴿ يك ﴾ ذلك التوب ﴿ خيرا لهم ﴾ فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قبلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته ﴿ وان يتولوا ﴾ اى استمروا على ماكانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين ﴿ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وغيرها من افانين العقاب ﴿ ومالهم فى الارض ﴾ مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان مانفى بقوله تعالى ﴿ من ولى ﴾ [دوستى كه دست كيرد] ﴿ ولا نصير ﴾ [ونه يارى كه عذاب ايشان باز دارد] اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لاينجو من العذاب وان كان سلطانا ذامنعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب ـ حكى ـ عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت أثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والأم فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لااله الا هو * وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لااله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول مايقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا لغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينهٔ آت شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الا الله

وفى قوله ﴿ يحلفون بالله مافعلوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان

ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلة الكفر اى كلة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم ﴿يحلفون بالله﴾ انهم ﴿ماقالوا﴾ وما انكروا ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها ﴿وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله﴾ اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم ﴿فان يتوبوا﴾ يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء ﴿يك خيرا لهم﴾ بان يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية ﴿وان يتولوا﴾ اى يعرضوا عن ولاية الشيخ ﴿يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة﴾ بعد رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴿ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير﴾ يشير الى ان من ابتلى برد ولاية شيخ كامل ونوامتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لا يمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ماشاء الله كما فى التأويلات النجمية ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين ﴿من عاهد الله﴾ المعاهدة المعاقدة واليمين ﴿لئن آتينا﴾ اى الله تعالى ﴿من فضله﴾ [از فضل خود مالى] ﴿لنصدقن﴾ اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر باالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما (مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج) فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام (ويحك ياثعلبة) وهى كلة عذاب وقيل كلة شفقة (قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) فراجعه فقال عليه السلام (اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت) واشار الى علم الكيمياء (ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لا عقل له) فراجعه وقال يارسول الله والذى بعثك

بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقني مالا لأؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه السلام (اللهم ارزق ثعلبة مالا) ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلى بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيد حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام (يا ويح ثعلبة) فلما نزل قوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ استعمل النبى عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا اجزية ماهذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيى وذلك قوله تعالى ﴿فلما آتيهم﴾ الله تعالى المال ﴿من فضله﴾ وكرمه ﴿بخلوا به﴾ اى منعوا حق الله منه ﴿وتولوا﴾ اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه ﴿وهم معرضون﴾ وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه (يا ويح ثعلبة) مرتين فنزلت فركب عمر رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام (ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام (هذا) اى عدم قبول صدقتك (عملك) اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه * قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى ﴿فاعقبهم﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ﴿نفاقا﴾ راسخا ﴿فى قلوبهم﴾ وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتنى سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امرى سقما ﴿الى يوم يلقونه﴾ اى الى يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعده عذابا اليما أبدا الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

﴿بما اخلفوا الله ماوعدوه﴾ بسبب اخلافهم ماوعدوه من التصدق والصلاح ﴿وبما كانوا يكذبون﴾ اى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها وعدهم المذكور ﴿ألم يعلموا﴾ اى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا ﴿ان الله يعلم سرهم﴾ اى ما اسروه فى انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا ﴿ونجويهم﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مثلا

خير فيه. والتناجي [بايكديكر راز كردن] يقال تناجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجوى السر كالتجي ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف

مكن انديشهٔ عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين وآن چو ميدانى كه مى بيند

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احدهذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى الله من مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة او ان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بماندر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لايريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا اصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لايختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلو قال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولايجزئه عند زفر * واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها لهان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لافى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلماء ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه * قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ماظهر فهو من المنافقين * واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك

لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون * قال عمر بن عبدالعزيز لوجاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنهاذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث (ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول) وفى الحديث (ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأبعدنهم ولأقربنكم : قال الحافظ

كنج قارون كه فرومبرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست

وفى الحديث (ماجبل ولى لله الا على السخاء) واجود الاجواد هو الله تعالى ألاترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لابخلا بل شوقا الى اللذات الباقية ﴿الذين﴾ رفع على الذم اى المنافقون هم الذين ﴿ يلزون ﴾ قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون ﴿ المطوعين ﴾ اى المتطوعين المتنفلين ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من المطوعين ﴿ فى الصدقات ﴾ متعلق بيلمزون ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال النصف الثانى فقال (ماينكما مابين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وفى الحديث (سألت ربى ان لايدخل النار من صاهرنى اوصاهرنى) وفقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ماخرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام (لوكان عندى ثالثة لزوجتكها) وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم ونيف فكان ثمن

ماله اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلا وبعثت النساء بكل مايقدرون عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا ماعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم ﴾ عطف على المطوعين اى ويلزون الذين لايجدون الا طاقتهم من الصدقة * قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة ﴿ فيسخرون منهم ﴾ عطف على يلزون اى يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل ﴿ سخر الله منهم ﴾ اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم ﴿ ولهم ﴾ اى ثابت لهم ﴿ عذاب اليم ﴾ على كفرهم ونفاقهم

ای که دارد نفاق اندر دل * خار بادش خلیده اندر حلق
هرکه سازد نفاق پیشهٔ خویش * خوار کردد بنزد خالق وخلق

* قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لاينفعهم فذلك قوله تعالى ﴿ استغفر لهم اولا تستغفر لهم ﴾ خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لايريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لاالتحديد ﴿ فلن يغفر الله لهم ذلك ﴾ اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لايهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك

للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع . واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهى متحققة لامحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا * وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولالقصور فى النبى عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لايدخل تحت قدرة قادر ولايلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لايصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى

ذات تو قادرست بايجاد هر محال * الا بآفريدن چون تو يكانهٔ

وفى عبارته سوء ادب كما لايخفى * واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدّوا فى البذل كالمخلصين ۞ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث (ان الناقلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته من الحسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى املأ ها بتمرة ـ وروى ـ ان الحسن مر بنخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم اودرهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى قدس سره

بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى

واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والافهى من علامات اهل الهوى ۞ فرح المخلفون ۞ المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم ۞ بمقعدهم ۞ مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو ۞ خلاف رسول الله ۞ ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى ﴿واذا لايلبثون خلافك الا قليلا﴾ يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة

فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بازمضى هو للجهاد وتخلفوا عنه ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع مافى قلوبهم من الكفر والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة ﴿ وقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض تثبيتا لهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد اوقالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك ﴿ لاتنفروا ﴾ اى لاتخرجوا ﴿ فى الحر ﴾ فانه لاتستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو اشد مايكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان حروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لاينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابوخيثمة والمسار عليه السلام اياما دخل ابوخيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وماصنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابوخيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لاادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئالى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه : قال الحافظ

ملول ازهمرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارى منزل بياد عهد آسانى

وقال

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست

وقال

من ازديار حبيبم نه ازديار غريب * مهيمنا بعزيزان خود رسان باشم

﴿ قل ﴾ ردا عليهم وتجهيلا ﴿ نار جهنم اشد حرا ﴾ من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فمالكم لاتحذرونها ﴿ لوكانوا يفقهون ﴾ اى يعلمون انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث (ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نار جهنم) وبيانه انه لوجمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا * وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه ياجبرائيل قال جمرة من جهنم غسلها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالقى عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف (تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم لمؤمن جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) ومن كان مع الله لايحرقه شئ ألاترى الى حال النبى عليه السلام

ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة النار ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام ﴿ فليضحكوا ﴾ ضحكا ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل ﴿ وليبكوا ﴾ بكاء ﴿ كثيرا ﴾ فى الآخرة فى النار ﴿ جزاء ﴾ مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عند المأمور به — يروى — ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى الحديث (يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود) ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام : يعنى [فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور] فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته (لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا) قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكر هاذم اللذات) قلنا وما هاذم اللذات قال (الموت) : قال الصائب

برغنلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخندهٔ دائدن نماى صبح

ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك — قيل — لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك والملجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران * قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى م يصير هو اعجب منه * وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يا بنى ما هذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفأ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك * وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لا يبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى * وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله . وعين دمعت من خشية الله * وفى الحديث (لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان تصدق بالف دينار) وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة * قال العلماء البكاء على عشرة انواع . بكاء فرح . وبكاء حزن . وبكاء رحمة . وبكاء خوف مما يحصل . وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء (تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب

من اعنة ودرع من جرب وضمت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب). وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب. وبكاء المحبة والشوق. وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله. وبكاء الجور والضعف. وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس * واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم. والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب. والثانى مايكون لاجل الرياء والسمعة كما فى السان العيون * والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولايغفل عن الموت ولقاء الجزاء. فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار: قال الحافظ

دید آن قهقهه کبك خرامان حافظ * کز زسر پنجهٔ شاهین قضا غافل بود

﴿ فان رجعك الله ﴾ من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده كارجعه. والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان اومخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ماقيل ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك ﴿ فقل لن تخرجوا معى ابدا ﴾ اى لاتأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله ﴿ ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ من الاعداء ﴿ انكم ﴾ تعليل لما سلف اى لانكم ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ اى عن الغزو وفرحتم بذلك ﴿ اول مرة ﴾ هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لاتكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة او اولى مرة ﴿ فاقعدوا ﴾ من بعد ﴿ مع الخالفين ﴾ اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث * فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لايقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك * قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم * قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اسامیهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين

الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين ـ روى ـ ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام (ان رضى بذلك فعلت) فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام (اذا اختارنا اخترناه) فأعتقه وزوجه ام ايمن، وبعدها زينب بنت جحش : قال الحافظ

كدائى در جانان بسلطنت مفروش * كمى زسايهٔ اين در بافتاب رود

والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله : قيل

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

* قال الكاشفى [جهاد كار مردان مردو مبارزان ميدان نبرد است ازهر تردامنى اين كار نيايد ونامرد بى درد مبارزت معركهٔ مجاهدت را نشايد]

بايرو همچون زنان دنبكى و بوبى پيش كير * ياچو مردان اندر آى وكوى درميدان فكن

قال السعدى قدس سره

ندهد هوشمند روشن رأى * بفروماية كارهاى خطير

بوريا باف اكرچه بافندست * نبرندش بكار كاه حرير

ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارحاء لاتدور الاعلى الاقطاب جمع قطب وهو وتدالرحى ﴿ ولا تصل ﴾ يامحمد ﴿ على احد منهم ﴾ اى من المنافقين وهو صفة لاحد ﴿ مات ﴾ صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء ﴿ ابدا ﴾ ظرف للنهى اى لاتدع ولا تستغفرلهم ابداوهو الاظهر . وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لاتصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان) وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ اى ولا تقف عند قبره للدفن اوللزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله ﴾ تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله ورسوله مدة حياتهم قال الحافظ قدس سره

بآب زمزم وكوثر سفيدنتوان كرد * كايم بخت كسى راكه بافتد سياه

وقال السعدى قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده ـ روى ـ عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك لرجس النجس فقال عليه السلام (ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام) وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخروج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبدالله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون مادامو احاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لووضع شعر رسول الله اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى * اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت لذلك لهتكم الحرمة ألاترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام (مااسمك) قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام (أنت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان) اى اسمه كما فى القاموس ثم قال (صل عليه وادفنه) فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على عدو

الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه (لو لم ابعث لبعثت نبيا ياعمر) وقال (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه. والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء. وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك * فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار * فالجواب ان الحبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه. وقيل نزلت الآية بعدما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولاقام على قبره * واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك لااعزازاله * ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ فالفتنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه بخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وماعلينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق ﴿ولاتعجبك﴾ الاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومرادامت اند يعنى درعجب ندارد شمارا] ﴿اموالهم واولادهم﴾ الضمير للمنافقين * قال الكاشفى [مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وبا اقتدارند] وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب

الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها ممالابدمنه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت وحين حتى ان من له اولاده ولا مال له فهو واولاده فى ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما الان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم فى الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية ﴿ انما يريدالله ﴾ بما متعهم به من الاموال والاولاد ﴿ ان يعذبهم بها فى الدنيا ﴾ [بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيهٔ اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند] ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ الزهوق [برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا ﴿ وهم كافرون ﴾ اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر فى العواقب [درويشى ميكفت اغنيا اشق الاشقيااند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليت ومشقت و ميكذارند بصد هزار حسرت]

در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كماشت
پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت
و زين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت

* واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ والتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لاينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابدله ان يرجع اليها فى اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة فى حق المؤمنين فانها نقمة فى حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى ﴿وتزهق انفسهم وهم كافرون﴾ اى مستوروا القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث (الدنيا محفوفة بالذات والشهوات فلاتلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى) يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ ان آمنوا بالله ﴾ ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله ﴿ وجاهدوا مع رسوله ﴾ لاعزاز دينه واعلاء كلمته ﴿ استأذنك اولوا الطول منهم ﴾ اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين * قال الحمادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء * قال الرازى فى سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا فيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لاينال عند الفقر كما انه ينال بالطول ما لاينال بالقصر انتهى ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ دعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ اى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر ﴿ رضوا ﴾ اى المنافقون ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى مع النساء المتخلفات فى البيوت

والحى بعد ازواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لالتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاده شده بردلهاى ايشان] * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وبماجاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى ﴿ واسلمت مع سليمان ﴾ اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا ﴿ واولئك ﴾ [وآن كروه] ﴿ لهم ﴾ بواسطة نعوتهم المذكورة ﴿ الخيرات ﴾ اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب ﴿ اعد الله لهم ﴾ اى هيألهم فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لاتحت الارض ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث (فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر) ثم تشتق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لايخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجناة المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث (من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفى الخبر (من قال لااله الاالله مخلصا دخل الجنة) فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولايكون الاخلاص الابمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولاحجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى : وفى المثنوى

جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنگر اندر مصحف آن چشمت کجاست[١]
هین مرو اندر پی نفس چو زاغ * کوبکورستان برد نی سوی باغ[٢]
نفس آکرچه زیرکست وخرده‌دان * قبله اش دنیاست اورا مرده دان[٣]

وفی الحدیث (ان فی الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الکثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدین فی سبیله) وهم الغزاة اوالحجاج اوالذین جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (کل درجتین مابینهما کما بین السماء والارض) وهذا التفاوت یجوز ان یکون صوریا وان یکون معنویا فیکون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الی الله تعالی یکون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فی الجنة جامع لانواع الثمر (فانه اوسط الجنة) یعنی اشرفها (واعلی الجنة) قیل فیه دلالة علی ان السموات کریة فان الاوسط لایکون اعلی الا اذا کان کریا وان الجنة فوق السموات تحت العرش * قال الامام الطیبی التکبتة فی الجمع بین الاوسط والاعلی انه اراد باحدهما الحسی وبالآخر المعنوی * واقول یحتمل ان یکونا حسیین لان کونهما احسن وازین ممایحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا یدل علی انه فوق جمیع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدی التاءین (انهار الجنة) وهی اربعة مذکورة فی قوله تعالی ﴿ فیها انهار من ماء غیر آسن وانهار من لبن لم یتغیر طعمه وانهار من خمر لذة للشاربین وانهار من عسل مصفی﴾ المراد منها اصول انهار الجنة کذا فی شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفیق الاعلی والنظر الی وجهه الابهی وجماله الاسنی ﴿وجاء المعذرون من الاعراب لیؤذن لهم﴾ من عذر فی الامر اذا قصر فیه وتوانی ولم یجد واحقیقته ان یوهم انه له عذرا فیما یفعل ولاعذر له . فالمعذر اسم فاعل من باب التفعیل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فی الذال ونقل حرکتها الی العین فیکون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قدیکون بالکذب وقد یکون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتیان بما هو فی صورة العذر سواء کان للمعتذر عذر حقیقة اولم یکن. والاعراب سکان البوادی من العرب لاواحد له والعرب خلاف العجم وهم سکان الامصار اوعام والعربة ناحیة قرب المدینة واقامت قریش بعربة فنسبت العرب الیها وهی باحة العرب وباحة دار ابی الفصاحة اسماعیل علیه السلام کما فی القاموس. والمراد بالمعذرین اسد وغطفان واستأذنوا فی التخلف حین الخروج الی غزوة تبوك معتذرین بالجهد ای ضیق العیش وکثرة العیال اورهط عامر بن الطفیل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طی علی اهالینا ومواشینا فقال علیه السلام (سیغنینی الله عنکم) واختلفوا فی انهم کانوا معتذرین بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانی ویدل علیه کلام القاموس حیث قال قوله تعالی ﴿وجاء المعذرون﴾ بتشدید الذال المکسورة هم المعتذرون الذین لهم عذر وقدیکون المعذر غیر محق فالمعنی المقصرون بغیر عذر انتهی * اقول وعلی کل حال لایثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والکسل لایکون کافرا وان کان مذموما وقد اضطرب کلام المفسرین هناك فعلیك بضبط المبنی واخذ المعنی ﴿وقعد الذین کذبوا الله ورسوله﴾ وهم منافقوا الاعراب الذین لم یجیبوا ولم یعتذروا

[١] در اواخر دفتر ششم دربیان رجوع بقصهٔ پرسیدن حق تعالی عزوجل از [٢] دراواسط دفتر چهارم دربیان آموختن بچه کبوتر کبی طریق الزواج آن

[٢] در اواسط دفتر چهارم دربیان خطاب بامفرد از دنیا وکرفتار از نفس اماره

ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة * قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ انتهى ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لابيانية اذليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لالكفره ﴿عذاب اليم﴾ بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ۞ قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال ﴿وقعد الذين﴾ الآية . والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ليس على الضعفاء﴾ [نيست بر ناتوانان وعاجزان] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد ﴿ولا على المرضى﴾ [ونه بربيماران ومعلول] جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ . والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصحه فى القول اذا كله بما هو خير محض له والناصح الخالص وفى الحديث (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يارسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ماعلم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بمحكمه. والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا ماسمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم ﴿ماعلى المحسنين من سبيل﴾ استئناف مقرر لمضمون ماسبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف

المناسب يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلايسعه الا العفو : وفى المثنوى

شمس هم معده زمين‌را كرم كرد * تا زمين باقى حدثهارا بخورد
جزؤخاكى كشت ورست ازوى نبات * هكذا يحو الاله السيآت
اى كه من زشت وخصالم نيز زشت * چون شوم كل چون مرا اوخار كشت
نوبهارا حسن كل‌ده خاررا * زينت طاوس‌ده آن ماررا

﴿ ولاعلى الذين اذا ما اتوك لتحملهم ﴾ عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولاعلى الذين اذا ما اتوك [چون بيامدند بسوى تو ودرخواست كردند ﴿ لتحملهم ﴾ تاايشانرا دستورى دهى وياخود بحرب برى] وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الحنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبدالله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى‌الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه‌السلام (لااجد) فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن كمحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى ﴿ قلت لااجد ما احملكم عليه ﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لااجد وماعامة لما سألوه عليه‌السلام وغيره ممايحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لااجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين مالايخفى كأنه عليه السلام يطلب مايسألونه على الاستمرار فلايجده ﴿ تولوا ﴾ جواب اذا [كشتند ازپيش تو] ﴿ واعينهم تفيض ﴾ اى تسيل بشدة ﴿ من الدمع ﴾ [از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت] واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصور للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض ﴿ حزنا ﴾ نصب على العلية والعامل تفيض لايقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانانقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة ﴿ ان لايجدوا ﴾ ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا ﴿ ماينفقون ﴾ فى شراء مايحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك * قال الكاشفى [عمر وعباس وعثمان رضى‌الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند پس حق تعالى ميفرمايدكه بدين نوع مردم اكر تخلف كنند حرجى وعتابى نيست] ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ فى التخلف ﴿ وهم اغنياء ﴾ واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ﴿ رضوا ﴾ استئناف تعليل لماسبق كأنه قيل مابالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى النساء رضى بالدناءة وايثارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان] حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايعلمون ﴾ ابدا غائلة مارضوابه ومايستتبعه آجلا كما يعلموا بخاسة شانه آجلا * قال ارسطو الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناة سهل * وسئل عيسى عليه‌السلام أى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى هذين

در اواسط دفتر ششم درباين مبالغه كردن موش در لابه الخ

اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث (اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه) * وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور : قال الصائب

هر مخنى مقدمهٔ راحتى بود * شدهمزبان حق چوزبان كليم سوخت

وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى

تا نكريد ابركى خندد جمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن [١]

هركجا آب روان سبزه بود * هركجا اشك روان رحمت شود [٢]

باش چون دولاب نالان چشم تر * تاز صحن جانت بر روید خضر

ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعدله وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿لااجد ماحملكم عليه﴾ عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله ﴿رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى﴾ ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كاسبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرح فى عالم الصورة لايقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لايقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء) قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار * قال السهيلى ماينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كاسبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿واضمم يدك الى جناحك﴾ فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كاجنحتهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى ﴿اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة حديث قد دل على انها صفات لاتنضبط كيفيتها للفكر ولاورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا

[١] در اوائل دفتر دوم مثنوى كه شيخ صلاح الدين كرمانى كفت كه در بيان سبب رجوع آن كافر وسلمان شدن او

[٢] در اوائل دفتر سوم مثنوى در بيان آنكه عشق كه از حق است چكونه باشد

الايمان بها ولايفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة ﴿وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى

الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ يعتذرون ﴾ اى يعتذر المنافقون ﴿ اليكم ﴾ فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا قال الكاشفى [القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما] ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوة تبوك منتهين ﴿ اليهم ﴾ وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها ﴿ قل ﴾ يامحمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام ﴿ لاتعتذروا ﴾ اى لاتفعلوا الاعتذار لانه ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه ﴿ قد نبأنا الله من اخباركم ﴾ اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب [١]

كذب چون خس باشد ودل چو دهان * خس نكردد در دهان هرگز نهان [٢]

﴿ وسيرى الله عملكم ﴾ فيما سيأتى ﴿ ورسوله ﴾ أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ ثم تردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عالم الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ وهو ماعلمه العباد ﴿ فينبئكم ﴾ عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ماكانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقة ﴿ سيحلفون بالله لكم ﴾ تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ماقدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا ﴿ اذا انقلبتم ﴾ اى انصرفتم من الغزو ﴿ اليهم ﴾ وهم جدبن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ لكن لا اعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير ﴿ انهم رجس ﴾ اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى * وقال فى التبيان اى نجس وعملهم

[١] در اواسط دفتر سيم دربيان مثل در آنكه در مجلس دوتى چون فرق اثنينى جايى نيست دانش اى [٢] در اواسط دفترششم دربيان منادى كردن سيد ملك فرمان اى

قبيح لايتطهرون بالتقريع ﴿ ومأويهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ جهنم ﴾ من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب. وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب ﴿ جزاء ﴾ اى يجزون جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فى الدنيا من فنون السيآت ﴿ يحلفون ﴾ به تعالى ﴿ لكم ﴾ [برای شما] ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بحلفتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ماكنتم تفعلون بهم ﴿ فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ المتمردين فى الكفر فان رضاكم لايستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لاينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه * والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لايرضى عنه الله تعالى مما لايكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد ـ روى ـ ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال (لاتجالسوهم ولاتكلموهم) وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب * قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولاتحاد بهم ولاترافقهم فى الطريق. لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فمادونها . قلت يا ابت ومادونها قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه. ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. ولاتصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق. ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع* ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى المثنوى

عذر احمق بدتر از جرمش بود * عـذر نادان زهر هردانش بود

* وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لايتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس)* وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخبائة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى راكه مى كريد ومى كويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكوئى شبلى كفت توكريه ميكنى برمخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم برفراق خالق كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بچزحى لايموت

فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولايسخط عليه الى ابد الآبدين ﴿ الاعراب ﴾ جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب

ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) الكفور جمع كفر وهى القرية لسترها الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع * وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع : قال فى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند
قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية * قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا * قال الكاشفى [مراد بنو تميم و بنو اسد وغطفان واعراب حوالى مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص] ﴿ واجدر ان لا يعلموا ﴾ اى احق واولى ان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله على رسوله ﴾ اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كافى الحدادى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب ﴿ والله عليم ﴾ باحوال كل من اهل الوبر والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب ❀ قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لهاذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلوّن بلون النفس : وفى المثنوى

اندك اندك آبرا دزدد هوا * وين چنين دزددهم احمق ازشما
كرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد

كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب

مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستتى وخوبست

يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب . وان كان

دراوائل دفتر سوم دربيان آنكه سخن حرام بسوى داود بهمانى
دراواسط دفتر سوم دربيان كريختن موسى عليه السلام الخ

كافرا كان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة ﴿واجدر﴾ يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب ﴿ان لايعلموا حدود ماانزل الله على رسوله﴾ اى من الواردات النازلة على الارواح وان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة ﴿والله عليم حكيم﴾ فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض افراده ﴿ من يتخذ ماينفق ﴾ من المال اى يعد مايصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة ﴿ مغرما ﴾ مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لايؤمن بالله واليوم الآخر ولايرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولايخاف على تركه عقابا فلاجرم يعد ماانفقه غرامة وضياع مال بلافائدة وانما ينفق رياء اوتقية ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ والتربص الانتظار. والدوائر جمع دائرة وهى مايدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق * يقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن ألا ترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الاكرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ [برايشان باد كردش روزكار بدايشان منقلب شود] فهو دعاء عليهم بنحو ماارادوا بالمؤمنين. والسوء بالفتح مصدر ساء نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها ﴿ والله سميع ﴾ لمايقولون عند الانفاق مما لاخير فيه ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان ﴿من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى ﴿الاعراب اشد كفرا ونفاقا﴾ فانقبض ثم سمع ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا ﴿ ويتخذ ماينفق ﴾ اى ينفقه فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ ﴿ عند الله ﴾ صفتها * قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب النزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات او افرادها * وفيه اشارة الى الحديث القدسى (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ وصلوات الرسول ﴾ اى وسائل اليها وسببا فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال (اللهم صل على آل ابى اوفى) فان ذلك منصب فلا يتفضل به على من يشاء ﴿ ألا ﴾ كلمة تنبيه ﴿ انها ﴾ اى النفقة المدلول عليها بماينفق والتأنيث باعتبار الخبر ﴿ قربة ﴾ عظيمة ﴿ لهم ﴾ اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ماعتقدوه من كون ماينفقونه

فی سبیل الله سبب قربات وتصدیق لرجائهم ﴿ سیدخلهم الله فی رحمته ﴾ وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسیر للقرب. والسین لتحقیق الوعد لانها فی الاثبات بمنزلة لن فی النفی * وقال الکاشفی [زود باشد که در آرد خدای تعالی ایشانرا در بهشت خود که محل نزول رحمتست] ﴿ ان الله غفور ﴾ [آمرزنده است مر متصدقانرا] ﴿ رحیم ﴾ [مهربانیست بر مقربان] * واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لایخفی علی احد ـ حکی ـ انه وقع القحط فی بنی اسرائیل فدخل فقیر سکة من السکك وکان فیها بیت غنی فقال تصدقوا علیّ لاجل الله فاخرجت الیه بنت الغنی خبزا حارا فاستقبله الغنی فقال من دفع الیك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البیت فدخل وقطع ید ابنته الیمنی فحول الله حاله فافتقر ومات فقیرا ثم ان شابا غنیا استحسن الابنة لکونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن اللیل احضرت مائدة فمدت الید الیسری فقال الغنی سمعت ان الفقراء یکونون قلیل الادب فقال مدی یدك الیمنی فمدت الیسری ثانیا وثالثا فهتف بالبیت هاتف اخرجی یدك الیمنی فالرب الذی اعطیت الخبز لاجله رد علیك یدك الیمنی فاخرجت یدها الیمنی بامر الله تعالی واکلت کذا فی روضة العلماء *ففی الحکایة ان من آتاه الله تعالی نعمة ثم یؤد شکرها عوقب بزوالها ألا تری الی بلعم لم یشکر نعمة الاسلام فقبضه الله علی ملة الکفر کما فی منهاج العابدین فان من طلب رضی الله تعالی فی کل فعل وترك جبر الله کسره وان الاکل بالیسری خلاف الادب فان الشیطان یأکل بیساره الا ان یکون معذورا بسبب من الاسباب : وفی المثنوی

کفت پیغمبر که دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادی میکنند [۱]
کای خدایا منفقانرا سیردار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار
ای خدایا ممسکانرا در جهان * تو مده الا زیان اندر زیان
آن درم دادن سخی را لائق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [۲]
نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند
هر که کارد کردد انبارش نهی * لیکش اندر مزرعه باشد بهی
وانکه در انبار ماند وصرفه کرد * اسبش وموش وحوادثهاش خورد

قیل ما منع مال من حق الا ذهب فی باطل اضعافه قال علی رضی الله عنه فرض فی اموال الاغنیاء اقوات الفقراء فما جاع فقیر الا بما منع غنی والله سائلهم عن ذلك ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرین ﴾ والمراد قدماء الصحابة وهم الذین سبقوا الی الایمان وصلوا الی القبلتین وشهدوا بدرا وکان اول من اسلم خدیجة رضی الله عنها وعلیه الجمهور ﴿ والانصار ﴾ اهل بیعة العقبة الاولی وکانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانیة وکانوا سبعین والذین آمنوا حین قدم علیهم ابوزرارة مصعب بن عمیر کما سیأتی والمادح السابقین لان السابق امام للتالی والفضل للمتقدم ﴿ والذین اتبعوهم باحسان ﴾ ای ملتبسین به والمراد به کل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقین من الفریقین. وقیل المراد بهم جمیع الصحابة من المهاجرین والانصار فانهم سابقون الی الاسلام بالنسبة الی سائر المسلمین فمن بیانیة والتابعون هم اهل الایمان الی یوم القیامة

[۱] در اواسط دفتر یکم در بیان تغییر دعای آن دو فرشته الخ [۲] در اواسط دفتر یکم در بیان قربانی کردن سوران عرب بلید قبول الخلق

﴿ رضى الله عنهم ﴾ خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية ﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا] ﴿ جنات تجرى تحتها الانهار ﴾ [بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها] القراء يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع ﴿ خلدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى تلك الجنات ﴿ ابدا ﴾ من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابدالآبادو ازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه * واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحو امن ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب ابن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لماجاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية. واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان * قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة . ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية * وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الاولون فى سبق العناية لهم. وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة . وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين . وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال * واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى * قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان

والوجود واعطاء الكتاب (والاولون يوم القيامة) اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم ـ يحكى ـ عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصل الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت ياابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخهم اى كبير فتعلقت به فقلت له ياشيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال ياابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لا بالقدم : قال فى المثنوى

اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل
دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بكيرد زامتحان
اين درازو كوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست
چون خدامرجسم رانبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

﴿ وممن حولكم ﴾ خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿من الاعراب﴾ من اهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب ﴿ منافقون ﴾ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ قوم ﴿ مردوا على النفاق﴾ [خوكرده اند واقامت نموده برنفاق يادر منافقى ماهرشده اند] والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة * اذا اطلقت اريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية . والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلاهمز كعايش بالياء . ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك او لطيبها باكنيها لامنهم ودعتهم او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق * وفى الحديث (تنفى الناس) اى شرارهم (كما ينفى الكير خبث الحديد) وفى الحديث (ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج) والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك * قال الدوى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية * وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان ﴿ لاتعلمهم ﴾ بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا ﴿ سنعذبهم ﴾ السين للتأكيد ﴿ مرتين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال (اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق)

دراولئل دفتر چهارم در بيان آنكه حكما گويند آدمى عالم صغير است

فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر * وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ فارجع البصر كرتين ﴾ اى كرة بعد اخرى ﴿ ثم يردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار [وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزرگتر نيست]

از فراق تلخ ميكوئى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن[١]
تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست * بى پناهت غير هيچا هيچ نيست[٢]
صد هزاران مرك تلخ از دست تو * نيست مانند فراق روى تو[٣]
جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر ازبعدحق و غفلتست[٤]
زانكه اينها بگذرد وان نگذرد * دولت آن داردكه جان آكه برد
از فراق اين خاكها شوره بود * آب زردو كنده و تيره بود[٥]
دوزخ ازفرقت چنان سوزان شده است * بيد ازفرقت چنان لرزان بدماست
كر بكويم از فراق چون شرار * تا قيامت يك بود از هزار

﴿ وآخرون ﴾ اى ومن اهل المدينة قوم آخرون ﴿ اعترفوا ﴾ اقروا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم ماتزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لايطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام (وانا اقسم ان لااحلهم حتى أومر فيهم) فنزلت فاطلقهم واعذرهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ هو ماسبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة والحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم وندامتهم على ذلك ﴿ وآخر سيئا ﴾ هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به * قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين

[١] دراواسط دفتر يكم درباين صاحب كردن زن شوراالخ : ودراواخر دفتر پنجم درباين قصد كردن شاه بكشتن ايران الخ [٢] دراواخر دفتر يكم درباين تعجب كردن آدم از فعل ابليس [٣] دراواخر دفتر سوم دربيان قضة وكيل صدر جهان كه منهزم الخ [٤] دراواسط دفتر ششم دربيان جواب دادن قاضى سروفرا [٥] دراواخر دفتر سوم دربيان قضة

ايجاب وأى ايجاب * قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال

چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست

* اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث تنتزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) * فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان تحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه آدم عليه السلام ـ روى ـ انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للنائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفرلى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفرله ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولايكشف امورهم لخلقه ولايهتك سترهم ومن شرط التوبة ان لايتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * مارا چگونه زيبد دعوىٔ بى كناهى

﴿ خذ ﴾ يا محمد ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم ﴿ صدقة ﴾ حال كونك ﴿ تطهرهم ﴾ اى عما تلطخوا به من اوضار التخلف ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين ـ روى ـ انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها

لاتؤخذ هكذا * وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرلهم كقوله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ لدلالة الحال على ذلك والمعنى.خذ من اموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء * قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو اخذ لايقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يحبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى * قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد ﴿وصل عليهم﴾ اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم ﴿ان صلوتك سكن لهم﴾ تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض ﴿والله سميع﴾ باعترافهم ﴿عليم﴾ بندامتهم * قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى ﴿وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم﴾ وقوله عليه السلام (صلوا على كل بروفاجر) ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه * وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلى عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة * وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لايلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قد مات تذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ماقالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية * وههنا ابحاث * الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لاتشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا اثموا فنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل * وقيل ان الميت اذا فارقته الروح

وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنيفة ولم يوجد فى الميت اللهم الان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن اواكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذورحم محرم منها وان لم يوجد لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه اواومته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى اوالمشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان الرضيعة يغسلها ذوالرحم وكره غيره ولايغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه * ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لايدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم ويتوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء اوكانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والاغسل فى المختار وادرج فى خرقة ولايصلى عليه ولومات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة اودفعه الى اهل دينه * قال القهستانى لايجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى * والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولومات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم اوقصاص اوتعزير اوافتراس سبع اوسقوط بناء اوغرق اوطلق اونحوها غسل بلا خلاف كما لو قتل لبغى اوقطع طريق غسل فى رواية ولايصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولو قتل نفسه خطأ يصلى عليه بلاخلاف ولو تعمد فالاصح لايصلى عليه لانه لاتوبة له والصلاة شفاعة * والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث (اسرعوا بالجنازة) واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعيد الظهر اووقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر اوالصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول

الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولااله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فلو بأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه ما لا يجوز فى الفرض *قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق. وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولوحيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا ارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق * وفى الصبى والمجنون لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابوبكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت وذلك بعد ما بويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك *ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر * قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى . واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندها لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت

التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط . والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات * والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قيل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب : قال الجامى

ای آنکه بقبلهٔ بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا
دل درپی این وآن نه نیکوست ترا * یکدل داری بست یك دوست ترا

وقال غيره

ازان محراب ابرو رو مکردان * اکردر مسجدی وردر خرابات

* والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث (ما من مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الا غفر الله له) قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو (ما من مسلم يصلى عليه اربعون الا شفعوا فيه) اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا ميل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفعه له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر * وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق * واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق * والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان اوماليا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من اجنبى اومن غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحله منه ينفقه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى * قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة

كان اوصدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولاقدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لاتجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لايحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منهـا وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لاتؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منهـا مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لاتجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جازفيه النيابة عند الاضطرار وهوالعجز الدائم عن ادائه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة * قال فى فوائد الفتاوى الاولى انيوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صـلاها بغير ترك لاحتمال الفساد اوالنقصـان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله يعطى عن كل مكتوبة نصف صـاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولايجوز ان يصوم عنـه الولى كما لايجوز صلاته لقوله عليه السلام (لايصوم ولايصلى احد عن احد) * قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضيخان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاءالله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده * وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعدان يسقط من عمره اثنى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثناعشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر * ومما ينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدرالطعام دون عدد المساكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية . وكره دفع نصاب اواكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل فلوكان مديونا اوصاحب عيال لايكره لانه لايكون به غنيا ﴿ ألم يعلموا ﴾ الاستفهام للتقرير اى ألم يعلم اولئك التائبون ﴿ ان الله هو يقبل التوبة ﴾ الصحيحة الخالصـة ﴿ عن عباده ﴾ المخلصـين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما يفصح عنه كلمة عن * قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم ارادبه اخذ النبى عليه السـلام والائمة بعده لان اخذهم لايكون الابامرالله وكان الله هو الآخذ * قال البيضـاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لامن عينه لاخذها والصدقات جمع صـدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افراد العامة تسـمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب ﴿ وان الله هو التواب ﴾ اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على

كل مذنب رجع الى التزام الطاعة ﴿ وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ماتاب مذنب قط كما لايتوب ابليس لعدم التوفيق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

﴿ الرحيم ﴾ من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير ﴿ ألم يعلموا ﴾ الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة ﴿ وقل ﴾ لهم بعدما بان لهم شأن التوبة ﴿ اعملوا ﴾ ماشئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب ﴿ فسيرى الله عملكم ﴾ فانه لايخفى عليه خيرا كان اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فى الخبر (لوان رجلا عمل فى صخرة لاباب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ماكان) والمعنى انه تعالى لايخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها ﴿ وستردون ﴾ اى بعد الموت ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قدم الغيب على الشهادة لسعة علمه وزيادة خطره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب مايسترونه من الاعمال والشهادة مايظهرونه كقوله تعالى ﴿ يعلم مايسرون وما يعلنون ﴾ فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لايهام ان عامه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وستردون ﴾ باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بمغاب عنكم وغيبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وماعملتم شرا واما ماغبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت ﴿ فينبئكم ﴾ عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ورتب عليه مايليق به من الجزاء انتهى . فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال القبيحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلا ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته . وان لعمل المسئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه كردن هاروت وماروت آمدن زينهار را

قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث (تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغرهم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة او الثلاثة الآلاف المشيعون يارينا عليه لعنتك ولعنتا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين) : قال السعدى

وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس
منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للحزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تنتهى منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت اوقالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بالعرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة : قال السعدى قدس سره

در بسته ز روى خود بمردم * تا عيب نكسترند ما را
در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان و آشكارا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مرجون ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجى لامرج كمعط والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون ﴿ لامر الله ﴾ فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم ما يريد ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان بقوا على ما هم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم * فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه امرهم

* قلت الترديد راجع الى العباد . والمعنى لكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء * وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه ان كقوله اما ان تلقى ﴿ والله عليم ﴾ باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما فعل بهم من الارجاء وغيره * والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر وياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك * قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمنى شئت لحقت العسكر فتأخرت اياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغ والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان اطمع فى المشركون قال فضاقت على الارض بمارحبت و بكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فسار وا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولوفوق ثلاثة ايام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار ـ حكى ـ عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عزوجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدم قال على تخلفى عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال على الدموع ان لاتصح لى ان لاتقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لاتصح لى قال يافتح لما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة * ووقف الفضيل فى بعض حجاته و لم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت * يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لايستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ماكتب على جباههم من الاثر : قال الحافظ قدس سره

هرچند كه عجران ثمرومالى برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

: وقال السعدى قدس سره

بسا نام نيكوى بنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال

* وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى اوادنى الوحدة ﴿والله عليم﴾ بتربية عباده ﴿حكيم﴾ بمن يصلح للقرب والقبول و بمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف و يذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه مالرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى اواربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث (من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة) كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى التمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب مايقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص اوعلى وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الامام * قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتقد جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى ﴿وما ادراك ما العقبة فك رقبة﴾ وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد

بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) كما في تفسير البغوى * قال الواحدى عند قوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى * قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما في فتح القريب * يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط في الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى في مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك في تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى في افعالهم في ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف في كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغني عنهم ذلك شيأ في اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون في كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى * ثم نرجع ونقول ان بني عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلى في مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر في قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام * وفي الحدادى انهم بنوه باذن النبي عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى ويبعد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله في ذلك. وقصة ابي عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر في الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا في علم التوراة والانجيل * قال الكاشفى [وپيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله عليه وسلم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه مهجرت كرد اهل آن خطه شيفتهٔ جمال وكمال وى شده واز صحبت ابو عامر بر ميدند وبرواى او نكردند]

باوجود لب جان بخش تو اى آب حيات * حيفم آيد سخن از چشمهٔ حيوان كفتن

فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام * قال الكاشفى [بنزد هرقل كه ملك روم بود رفت ومى خواست از روم لشكر ساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال او كه شمادر مقابلهٔ مسجد قبا در محلهٔ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم انجا بافادهٔ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت رسالت پناه چون عازم غزوهٔ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يا رسول الله مبراى ضعيفان وبيماركان در وقت سرما وبارندكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه در آن مسجد نماز كزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطهٔ نماز آن حضرت صلى الله عليه وسلم مهم خودرا دراستحكام دهند چنانچه در مثنوى، مثنوى هست]

مسجد واصحاب مسجدرا نواز * تومهى ماشب دمى بامابساز
تاشود شب ازجالت همچوروز * اى جالت آفتاب جان فروز
اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن نفر حاصل شدى

قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انى على جناح سفر وحال شغل ولوقدمنا لاتينا كم فصلينا لكم فيه) فلما رجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الآية فقال ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ ﴿ ضرارا ﴾ مفعول له اى مضارة للمؤمنين * قال الكاشفى [براى ضرر مؤمنان وستيزهٔ ايشان] ﴿ وكفرا ﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين ﴿ وارصادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهو ابوعامر الراهب اى لاجله حتى يجئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف ﴿ وليحلفن ﴾ والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر. * قال الكاشفى [وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد جرا اين مسجد ساختيد] ﴿ ان ﴾ نافية ﴿ اردنا ﴾ اى ماارد نا ببناء هذا المسجد ﴿ الا الحسنى ﴾ الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وماهموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم (انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه). فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء. وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان تتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابوعامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابوعامر فقال ماهذا الذى جئت به قال (جئت بالحنيفة دين ابراهيم) قال ابوعامر وانا عليها فقال عليه السلام (انك لست عليها) قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفة ماليس فيها. فقال عليه السلام (مافعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية) فقال ابوعامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام (آمين) فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة اوالمكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابوحنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام : قال السعدى قدس سره

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

* وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ منزلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة ﴿ وكفرا ﴾ باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويعبدونه وهذا

وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته ﴿ وليحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى ﴾ فيادعونا كم اليه ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيايدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لاتقم ﴾ يامحمد للصلاة ﴿ فيه ﴾ اى فى مسجد هؤلاء المنافقين ﴿ ابدا ﴾ * قال سعدى المفتى اى لاتصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه) ﴿ لمسجد ﴾ مسجد قبا واللام للابتداء او القسم ﴿ اسس ﴾ التأسيس احكام اس البناء وهو اصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا ﴿ على التقوى ﴾ * قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله * وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ من اول يوم ﴾ من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول مارأيته منذ شهر * وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف . ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد قبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين مابقبا ومابالمدينة * قال الحدادى لايمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا ﴿ احق ان تقوم فيه ﴾ اى اولى ان تصلى فيه * فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لوفرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذ لااستحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه او الافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بماسيأتى ﴿ فيه ﴾ اى فى المسجد المؤسس على التقوى ﴿ رجال ﴾ يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت او عملية كالمعاصى والخصال الذميمة ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ اى يرضى عن

المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام (أترضون بالقضاء) قالوا نعم قال (أتصبرون على البلاء) قالوا نعم قال (أتشكرون في الرخاء) قالوا نعم قال عليه السلام (مؤمنون ورب الكعبة) فجلس ثم قال (يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه ﴿رجال يحبون ان يتطهروا﴾ وفي كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو في الاصل اسم منه ومن غسله كما في المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فكفه ولا يستنجي بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجي من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلابول وغائط كما في النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفي الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكه) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال * وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة في الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة * وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهي عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهي عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما في المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمي الانسان جنبا لانه نهي ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا في حق كل من اخر الغسل لغير عذر اولعذر اذا امكنه الوضوء فليتوضأ * وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذي يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد * وفي الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما في شرح ابن السيد على * قال في فتح القريب المراد بالوضوء الشرعي بلاخلاف وفي رواية شعبة (اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد) هذا هو الصحيح يعني الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن ناه وليتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين وليس المراد بالوضوء الشرعي المشهور كما ذهب اليه المالكية كما في شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما في قوله عليه السلام (الوضوء قبل الطعام ينفي

الفقر . واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر اوينوى سنة العود اورفع الجنابة اوماالصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة اومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب . وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه * وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفره لذنوبهم فحموا عن آخرهم — روى — ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله عليه وسلم فقال (من هذه) قيل ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا فيها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أوتفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها وقد (جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك) قالت علمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة) اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيء من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ماغرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال (لاتشوقها يافلان)

فتنها درانجمن پيدا شود ازسوزمن * چون مرادر خاطر آيد مسكن ومأواى دوست

* وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى (والله يحب المطهرين) فيحصل الاحتراز والتطهير من البول بالختان * قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلا حرج فيه وفى الحديث (اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول مايحاسب به العبد فى القبر) كما فى الترغيب * اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين

عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ماوفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم : قال الحافظ

طهارت ارنه بخون جگر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز

: وفى المثنوى

روى، ناشسته نيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر . والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى. والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذا الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى * وقال الكاشفى [آيا هر كس كه اساس افكند بناى دين خودرا] ﴿ على تقوى من الله ﴾ المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف لكبلى فلاتنوين فيه اذاً . وقرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى ﴿ ورضوان ﴾ وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة ﴿ خير ﴾ اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية ﴿ أم من اسس بنيانه ﴾ والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة ﴿ على شفا جرف هار ﴾ شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شاك اصله شايك فصار هارى فاعل كقاضى * قال ابو البقاء اصله هاور اوهاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ يقال هار البناء هدمه فالانهار والانهيار [ريهيده شدن] كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضميره للمؤسس الباني اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار * قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار * قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لانفسهم اوالواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لامحالة واما الدلالة على

مايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بالاشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه ﴿ لايزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكينية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لايزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾ اى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه مافى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين . واما حال هدمه فلما انه رسخ به ماكان فى قلوبهم من الشر والفساد وتتضاعفت آثاره واحكامه ﴿ الا ان تقطع ﴾ من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تقطع ﴿ قلوبهم ﴾ قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لايبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات او كل حال من الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم او فى القبور بالبلى او فى النار ﴿ والله عليم ﴾ [وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بجه نيت بوده] ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم * واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لايقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لاتقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على الاخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه * فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم اتمسابنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم ﴾ فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة اثنى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة واديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة ابدية وقد قال عليه السلام (انهم القوم لايشقى بهم جليسهم) فالمراد السامع او الجالس لان المجالسة والسماع يتحدان عن المحبة قال عليه السلام (المرء مع من احب) وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى * ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا

مکر حق سر چشمهٔ این مکرهاست * قلب بین الاصبعین کبر یاست
آنکه سازد دردلت مکرو قیاس * آتشی داند زدن اندر پلاس

* ومنها ان من کانت شقاوته اصلیة ازلیة فهو لایزداد بما ابتلاه الله تعالی به الا ضلالا وغیظا وانکارا والعاقل یختار فضوح الدنیا لانه اهون من فضوح الآخرة

ازین هلاك مینـدیش و باش مردانه * که این هلاك بود موجب خلاص ونجات

* ومنها ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یزل یذب الناس عن النار وعن الوقوع فیها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو ترکه علی حاله لعاد الضرر علی العامة بنزول البلیة وهی نار معنی ولافتن به بعض الناس والفتنة الدینیة سبب للنار حقیقة فاهل الفساد والشر لایقرون علی ماهم علیه بل ینکر علیهم اشد الانکار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساکنهم ان مست الحاجة الی الاخراج وکذا هدم بیوتهم ومنازلهم * ذکر فی فتاوی ابی اللیث رجل بنی رباطا للمسلمین علی ان یکون فی یده مادام حیا فلیس لاحد ان یخرجه من یده ما لم یظهر منه امر یستوجب الاخراج من یده کشرب الخمر فیه وما اشبه ذلك من الفسق الذی لیس فیه رضی الله لان شروط الوقف یجب اعتبارها ولایجوز ترکها الا للضرورة * وقال فی نصاب الاحتساب فاذا کان الخانقاه یخرج من ید بانیه لفسقه فکیف یترك فی الخانقاه فاسق او مبتدع . مثل الحدیدیة الذین یلبسون الحدید لان الحدید حلیة اهل النار سواء اتخذ خاتما اوحلقة فی الید اوفی الاذن اوفی العنق اوغیر ذلك . ومثل الجوالقیة الذین یلبسون الجوالق والکساء الغلیظ ویحلقون اللحیة وکلاهما منکر . فاما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهی عنه . واما الثانی فلانه من فعل الافرنج وفیه تغییر خلق الله تعالی والتشبه بالنساء . ومثل القلندریة الذین یقصون الشعور حتی الحاجب والاهداب وفیهم یقول الحافظ

قلندری نه بریشست وموی یا ابرو * حساب راه قلندر بدانکه موی بموست
کدشتن از سرمو در قلندری سهلست * چوحافظ آنکه زسر بگذرد قلندر اوست

وقس علیهم سائر فرق اهل البدعة وفی الحدیث (لقد هممت ان آمر رجلا یصلی بالناس وانظر الی اقوام یتخلفون عن الجماعة فاحرق بیوتهم) وهذا یدل علی جواز احراق بیت الذی یتخلف عن الجماعة لان الهم علی المعصیة لایجوز من الرسول علیه السلام لانه معصیة فاذا علم جواز احراق البیت علی ترك السنة المؤکدة فما ظنك فی احراق البیت علی ترك الواجب والفرض عصمنا الله وایاکم من الاقوال والافعال المنکرة ﴿ ان الله اشتری ﴾ ـ روی ـ ان الانصار لما بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة بمکة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدینة قال عبدالله بن رواحة یارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال (اشترط لربی ان تعبدوه ولاتشرکوا به شیأ واشترط لنفسی ان تمنعونی مما تمنعون منه انفسکم واموالکم) قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال (الجنة) قالوا ربح البیع لانقیل ولانستقیل ای لانفسخه ولا ننقضه

آن بیع را کدروز ازل باتو کرده‌ایم * اصلا دران حدیث اقاله نمیرود

فنزلت ﴿ ان الله اشتری ﴾ ﴿ من المؤمنین ﴾ لامن المنافقین والکافرین فانهم غیر مستعدین لهذه

المبايعة * قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربحة بايع الله بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الاوقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية * قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته ﴿ انفسهم ﴾ [نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند] فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى ﴿ واموالهم ﴾ [ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب ﴿ بان لهم الجنة ﴾ [با آنكه مرايشانرا باشد بهشت] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم * فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه وعبده وماله لمولاه * قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى [اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لامحالة وكأن الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما لم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم ترض ان يكون لك ثمن غير الجنة : وفى المثنوى

خويشتن نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى
خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بوداطلس خويش را بردلق دوخت

قال الكاشفى [نفس سرمايهٔ سر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دوناقص معيوب را درراه خدا كن وبهشت باقى مرغوبرا بستان]

سنك بنداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى ده وزر مى ستان
درعوض فانىٔ خوار وحقير * نعمت باكيزهٔ باقى بكير

* وفى التفسير الكبير ـ حكى ـ فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردلى عبادك بشرعك وعدلك بكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا : وفى المثنوى

كالهٔ كه هيچ خلقش ننكريد * از خلاقت آن كريم آنرا خريد
هيچ قابي پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش ازخريدن سود نيست

[پس حق سبحانه وتعالى مارا خريده وبعيوب مادانا اميداست كه ازدركاه كرم رد نكند . ودرنفحات الانس مذكورست از ابو زجاجى نقل ميكندكه]

توبعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى
توبعلم آن ومن بعيب همان * ردمكن آنچه خودپسنديدى

﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله : يعنى [درراه خدا وطلب رضاى او] وهوبذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك * وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهوان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى * اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبتها كثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عندقوله تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ﴿ فيقتلون ﴾ [پس كاهى مى كشند دشمنرا] فهم الغزاة فلهم الجنة ﴿ ويقتلون ﴾ [وكاهى كشته ميشوند دردست ايشان] فهم الشهداء فلهم الجنة * قال فى الارشاد هو بيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما * لاشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان اواحدهما منهم اومن بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا وهيهنا يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس . وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واحنا الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهم ثمن
بها تشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابو على الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * ممن اراد وجبريل منادیها

* واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه

وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها ﴿وعدا﴾ مصدر مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فمضمون الجملة السابقة ناصب له * قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله ﴿عليه﴾ حال من قوله ﴿حقا﴾ لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى * قال الكاشفى [حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست] ﴿فى التورية والانجيل والقرآن﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية ﴿فاستبشروا﴾ الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ماقبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة وانما قيل ﴿ببيعكم﴾ مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم * قال الحدادى ببيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى ﴿الذى بايعتم به﴾ [آنكه مبايعه كرديد بآن] لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى ﴿وذلك﴾ اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة مابذلوا من انفسهم واموالهم ﴿هو الفوز العظيم﴾ الذى لا فوز اعظم منه * قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز لعظيم اويجعل فوزا فى نفسه * واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده مايريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولا يقال لم لم يرد ولم لا يكون . ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه* ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم. وان الرزق مقسوم ومعلوم. وان من اخطأ لا يصيب . وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة الموت . وان ماقدر ازلا لا يخشى من الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء . وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه. وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده. وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر. وانه

لايجد كرب الموت ولا هول المحشر . وانه لايحس بالم القتل . وان الطاعم الناثم في الجهاد افضل من الصائم القائم في سواه . ومن حرس في سبيل الله لاتبصر النار عيناه . وان المرابط يجري له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه . وان الف يوم لاتساوى يوما من ايامه . وان رزقه يجري عليه كالشهيد ابدا لايقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها . وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه . وان الله يكرمه في القيامة بحسن مآبه . الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره في طلبها والتشمير للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والتنبير الى ذوى العناد . من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر في سبيل الله خفافا وثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم . اويعطوا الجزيه صغرة بايمانهم . وتسلب نفوسهم من ابدانهم . وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . فجموع ذوى الالحاد مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألاترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد في خلاص اسير ومكروب . واغتنام كل خطير ومحبوب . ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره . ونطهر بدماء المشركين والكفار . من ارجاس الذنوب وانحاس الاوزار . هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها . و برزت الحور العين عربها واترابها . وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق . وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقى . فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا . اولئك في صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون . اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لاتحيد بنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا . وغفرا للذنب الذى انقض الظهر وعنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما رجوناه واملنا . وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو قد امرت اصحابي بقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ اذ قام غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فقلت نعم حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبي واني اخاف

عليك ان لاتصبر اوتعجز عن ذلك فقال ياعبدالواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته اوكما قال رضى الله عنه قال عبدالواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لانعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الافرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبدالواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذابه قداقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وماهذه العيناء المرضية فقال قدغفوت غفوة فرأيت كأنه قداتاني آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها بحرمن ماء غيرآسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل مالاقدر ان اصفه فلما رأيتني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيتني استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسينى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل مالاقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قدقدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك ياولى الله قدد نا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبدالواحد ولاصبر لى عنها قال عبدالواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يامن يعانق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

﴿ التائبون ﴾ قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر . والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولاقاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية صغيرة كانت اوكبيرة . واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور و يتقدمها معرفة الذنب

المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء. ان ينقطع عن الفاسقين. ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة اينما كانوا. وان يقبل على جميع الطاعات اذا الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ تماسواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر. وان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعني الرزق مشتغلا بما امر الله تعالى قال الله تعالى (يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك من العدم أفيعيني رغيف اسوقه لك في حين وجودك) فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحتر ست از هفتاد كناه پيش از توبه] * قال القشيري قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه ﴿ العابدون ﴾ الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بي مغز پوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى [كويند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برخنه نشست وپاى دراز نكرد] وفي الحديث (ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ) * وقال القشيري قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث ﴿ الحامدون ﴾ اى المثنون عليه بآلائه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب في الدنيا في اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى مايقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولي الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحمد لله على ماساء وسر) كما في منهاج العابدين. وتماينبغي ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان * قال مجاهد في تفسير قوله تعالى ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ يعني بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه * وقال القشيري ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم على مايحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته ﴿ السائحون ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما كل ماذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام وفي الحديث (سياحة امتي الصوم) قال الشاعر

تراه يصلي ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لايتوسع فى استيفاء مايميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره * وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ماشاء كالسياح فى الارض * وقال الحسن ﴿السائحون﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولايمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم * وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿السائحون﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه * وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم * وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد. ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لايعد احد كاملا الا بعد رحلته ولايصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يسلك بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لاب له دعىّ لانسب له ۞ ﴿الراكعون الساجدون﴾ فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة * وقال القشيرى ﴿الراكعون﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر (ان الله اذا تجلى لشئ خضع له) و﴿الساجدون﴾ بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿الراكعون﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم ﴿الساجدون﴾ الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادثرا كليم

﴿الآمرون بالمعروف﴾ اى بالايمان والطاعة ﴿والناهون عن المنكر﴾ اى عن الشرك والمعاصى * وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة * قال ابن ملك عند قوله عليه السلام (وكل بدعة ضلالة) يعنى كل خصلة جديدة أتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خمس من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة * قال العلماء البدع خمس واجبة كتنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها. ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة ومحرمة وهما ظاهران انتهى * يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر والعمل به من المسلمين فهذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه ايضا لدرس علم التصوف الذى هو

دراين دنيا سه سوره دربيان آنكه حاصل كسى را

معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية. وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر أمثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لامحجة لهم ولا برهان والله المستعان * وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغيرالله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدها بدون الآخر وعلى هذا فامن الاوصاف هو قوله ﴿ والحافظون ﴾ وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله ﴿ والناهون ﴾ وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر * قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ وقوله ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ وقوله ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ لان ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء * وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ بغير واو وقال تعالى ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآية بغير واو فى الثامنة ﴿ الحافظون لحدود الله ﴾ اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه * وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم * ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات * ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان الافعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح . واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ [شيخ احمد غزالى برادرش امام محمد غزالى كفت جمله علم ترا بدو كله آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله] * قال الحدادى وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه او خير فيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراده الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خالف بن ايوب انه أمر

امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى ﴿والحافظون حدود الله﴾ ﴿وبشر المؤمنين﴾ يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام * واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية﴾ وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته ﴿ما كان للنبى والذين آمنوا﴾ بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته ﴿ان يستغفروا﴾ اى يطلبوا المغفرة ﴿للمشركين﴾ به سبحانه ﴿ولو كانوا﴾ اى المشركون ﴿اولى قربى﴾ اى ذوى قرابة لهم ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿انهم﴾ اى المشركين ﴿اصحاب الجحيم﴾ اى اهل النار بان ماتوا على الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك — روى — انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يساوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا ودیننا وندعه ودینه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ماسألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام (أرأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطوننى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم) اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال (تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال (لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها) ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام (اى عم فانت فقلها اشهد لك

بها عندالله) فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام (لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه) وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) فبقى عليه السلام يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال (هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه) فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد ان توفى ابوه عبدالله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يارسول الله ماالذى ابكاك قال (استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى ان استغفر لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين) آية ﴿ما كان للنبى﴾ وآية ﴿وما كان استغفار ابراهيم﴾ قال بعضهم لامانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه﴾ بقوله ﴿واغفر لأبى﴾ اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله ﴿انه كان من الضالين﴾ ﴿الا عن موعدة﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الا عن موعدة ﴿وعدها﴾ ابراهيم ﴿اياه﴾ اى اباه بقوله ﴿لاستغفرن لك﴾ وقوله ﴿سأستغفر لك ربى﴾ بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره ﴿فلما تبين له﴾ اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله ﴿انه عدو لله﴾ فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت ﴿تبرأ منه﴾ اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب ﴿ان ابراهيم لاواه﴾ لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا او يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كما ذكر تفسيرا او ذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه

هوالذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقر بلغة الحبشة الا انمن قال لايجوز انيكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك. والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفرله مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهومشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهوقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه ﴿ بعد اذ هديهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ بالوحى صريحا اودلالة ﴿ مايتقون ﴾ اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلاينزجروا عما نهوا عنه واماقبل ذلك فلايسمى ماصدر عنهم ضلالا ولايؤاخذون به. وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بمالايستبد بمعرفته العقل ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح مالايستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ من غير شريك له فيه: قال جلال الدين الرومى قدس سره

واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الائم ﴿ ومالكم من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته ﴿ من ولى ولانصير ﴾ لمانعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الامنه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مماعداه حتى لايبقى لهم مقصود فيأتون ويذرون سواه * بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها* قال فى انسان العيون لايقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولايعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وفى كلام القرطبى قداحيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولولم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس لولم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى * يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه. وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن بذكرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع

دراواسط دفتر جهارم درحكايات مولى كه صاحب عقل بود الخ

من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لايطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى * وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قدكان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذلم يكن قدبعث فى ايامه ولايقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى * قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل. والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لايجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لانعذيب عليهم وان غيروا اوبدلوا اوعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اومن بدل اوغير اوعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام. ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولازمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لاتبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لاقبله وحينئذ لايشكل ماخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مابعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم) ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والافقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط) اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلاتعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا. وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال (اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسأل لهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امره ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بامر ان تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ

على ذلك موانيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولانستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين) فقال النبي عليه السلام (لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبدالمطلب الجنة فجماعة من يدخلها طائعا الا اباطالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ماقال فى حق ابى طالب

نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت

﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنوا فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال السامى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة ﴿ وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ ﴿ والمهاجرين والانصار ﴾ يدل عليه قوله عليه السلام (ماصب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه) والانصار جمع نصير كشريف واشراف اوجمع ناصر كصاحب و اصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث (آية المؤمن حب الانصار . وحب الانصار آية الايمان . وآية النفاق بغض الانصار) كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴾ الآية ورجع الى تفسيرها ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى النبى صلى الله عليه و لم ولم تخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره ﴿ فى ساعة العسرة ﴾ اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة

تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شده الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه * قال الكاشفى [وبرطوبات اجواف وامعاى آن دهن خويش را ترميساختند] ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ماقاسوه ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدائد اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ماظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لايجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بهم رؤف رحيم ﴾ استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته ـ روى ـ انهم شكوا للنبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (أتحب ذلك) قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر ـ وروى ـ انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على عير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال (اين صاحب الميضاة) قيل هو ذا يارسول الله قال (جئنى بميضاتك) فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازچام مصطفاست

ـ روى ـ انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لواذنت لنا نحرنا نواضحنا وادّ هنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم

وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام (نعم) فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بحيرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال (خذوا فى اوعيتكم) فاخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك الا وقاه الله النار) : قال الشيخ المغربى مدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است

﴿ والاشارة فى الآية ﴿لقد تاب الله على النبى﴾ اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء . فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم سأكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة ﴿الذين اتبعوه﴾ الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليمهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم بآكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا ﴾ اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة «مكه» وآخر اسماء آبائهم «عكه» ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض ﴾ غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض ﴿ بما رحبت ﴾ اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار ولا تطمئن له دار ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها ما يسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم ﴿ وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾ اى علموا وايقنوا ان لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك . وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما فى حيزها خبران ومن الله خبر لا او ان مع ما فى حيزها ساد مسد مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه * قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار * واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر او المحال فليست الا اسبابا : وفى المثنوى

كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ از سايه نشانى خود مبر

هين زسايه شخص را مى كن طلب * درمسبب رو كذر كن از سبب

﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى وفقهم للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ ليرجعوا عن المعصية * واعلم ان ههنا امورا ثلاثة. التوفيق للتوبة وهو مادل عليه قوله ثم (تاب). ونفس التوبة وهو ما دل عليه قوله (ليتوبوا). وقبول الله تعالى اياها وهو مادل عليه قوله (وعلى الثلثة) وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة ﴿ ان الله هو التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب

كر لطف تو يارى ننمايد زنخست * هم توبه شكسته است وهم پيمان سست

چون توبه بامید پذیرفتن تست * تا تو نپذیری نشود توبه درست

ـ روى ـ ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكر دمكانه فالحق به عليه السلام * عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خير امن مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى الا ظلمك وانتظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لأكابدن الفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب وحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفسى ماخلفنى الا حب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط ده وحق به عليه السلام * وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأه فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا

راه نزديك ومى ماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير

فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده (كن ابا ذر) فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام (رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده) ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فردعلى كالمغضب بعد ماذكرنى وقال (ياليت شعرى ماخلف كعبا) فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه قال (ما اعلم الا فضلا واسلاما) وقال (ماخلفك عنى ألم تكن قد ابتعت ظهرك) فقلت ماخلفنى عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام (قم عنى حتى يقضى الله فيك) وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فاما الرجلان فمكثا فى بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه احد منهم قال كعب وبينا انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشأم ممن قدم

بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الىّ وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام (لا ولكن لا يقربك) وقالت والله انه مابه حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ماكان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا ياقوم اذجاء الفرج * افرحوا ياقوم قد زال الحرج
مى دمد در كوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير
اى درين حبس ودرين كندوشيش * هين كه تا كس نشود رسنى خمش
چون كنى خامش كنون اى يارمن * كز بن هر مو بر آمد طبل زن

فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياها ببشراه والله ماالملك غيرهما يومئذ

بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد

واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما . وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد . ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام (يا ام سلمة تيب على كعب) قالت أفلا ارسل اليه فابشره (قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة) حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون لينهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه

دراوائل دفتر ششم درباين مانبه كردن حضرت رسول صلى الله عليه وسلم باصدق الخ

وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

كرآ كهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلارای مصطفاست
بنكر بجرخ وكوكبهٔ لشكر نجوم * كأنها فروغ كوهر والای مصطفاست

فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال (ابشر يا كعب بخير يوم مامر عليك منذ ولدتك امك) ثم تلا علينا الآية وهى ﴿لقد تاب الله﴾ الى قوله ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ فقلت يارسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال (امسك عليك بعض مالك فهو خير لك) * وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا

* واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح الدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لايحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة عن الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض * فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابير

هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا بپسرمى بينم
دخترانراهمه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ قولا وتصديقا ﴿اتقوا الله﴾ فيما لايرضاه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ فى كل شأن من الشؤن اى قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى الوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم * وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه * قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق

از كجا افتى بكم وكاستى * از همه غم رستى اكر راستى
راستى خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كست نكرد

وفى الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المعانى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولايفعل المناهى وبر اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع

فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث (انا طيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا) فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة

دانى زچه‌رو سرور و آن سر سبزست * پيوسته چرا ببوستان سر سبزست
چون مذهب اوست راستى درهمه‌وقت * بر طرف چمن هميشه زان سر سبزست

ثم المطلب العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية* قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالثنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الاوقد جئت بشئ والله مايريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولايريد منا الاصدق النية فيماعنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانالوه ذاك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يتحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلحه ما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى ـ حكى ـ ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لايرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وتراؤها لعظم منزلتها ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ماعاهدوه عليه ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة ويتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى

جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ
آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود

* يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لايكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى وهم وخيال الخ

واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنا به فى مقامه. ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال مايأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لاعن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لاعن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يانى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست ورزيده چو آب وكل مباش [١]
چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو
شيخ را كه پيشوا و رهبر ست * كر مريدى امتحان كرد او خرست [٢]

نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد ﴿ ماكان لاهل المدينة ﴾ اى ماصح ومااستقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون * قال الامام النووى لايعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة * وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخبار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لاتوجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء ومجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لايخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ [باديه نشينان] كمزينة وجهينه واشجع وغفار واضرابهم * قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك] ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كافى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد ﴿ ولا ﴾ ان ﴿ يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه . فالمعنى اللغوى فى الآية ولايجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لايصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما القى فيه نفسه من شدائد الغزو

[١] در اول دفتر بكم در بيان وصت كردن رسول خدا صلى الله عليه وسلم مر على رضى الله عنه راكه اكر اعتماد الخ

[٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان كفتن جهودى على رضى الله عنه راكه اكر اعتماد الخ

واهوالها ولايصونها عما لايصون عنه نفسه بل يكابدوا معه مايكابده فانه لاينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة * قال الحدادى لاينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوابه ونجوا من النار ﴿ ذلك ﴾ اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعه والمشايعة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ اى عطش يسير ﴿ ولانصب ﴾ ولاتعب ما فى ابدانهم ﴿ ولامخمصة ﴾ اى مجاعة ما ﴿ فى سبيل الله ﴾ واعلاء كلمته ﴿ ولايطئون ﴾ ولايدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿ موطئا ﴾ دوسا فهو مصدر كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ [يخشم آرد كافرانرا] اى لايبلغون موضعا من اراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية مايسوءه والغضب قوة طلب الانتقام ﴿ ولاينالون ﴾ [ونيابند] فان النيل بالفارسية [يافتن] ﴿ من عدو ﴾ من قبلهم ﴿ نيلا ﴾ بمعنى الميل على ان يكون مفعولا به اى أى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف ﴿ الا كتب لهم به ﴾ اى بكل واحد من الامور المعدودة . قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وماعطف عليه اى لايصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك ﴿ عمل صالح ﴾ وحسنة مقبولة اى استوجبوابه الثواب الجزيل * وقال الكاشفى يعنى [بهريك ازينها كه بديشان رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند] هذا ما يدل عليه عامة التفاسير * وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما يخفى ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان امافى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى مايمكن كضرب المداوى للمجنون

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع

واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولاينفقون ﴾ فى الجهاد ﴿ نفقة صغيرة ﴾ [نفقهٔ اندك] ولو تمرة اوعلافة سوط اونعل فرس ﴿ ولا كبيرة ﴾ [ونه نفقهٔ بزرك] مثل ماانفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقدسبق عند قوله تعالى ﴿ الذين يلزون المطوعين ﴾ الآية فى هذه السورة ﴿ ولايقطعون ﴾ اى لايجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين ﴿ واديا ﴾ من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق ﴿ الا كتب لهم ﴾ اى اثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك متعلق بكتب ﴿ احسن ماكانوا يعملون ﴾

مفعول ثان ليجزيهم ومامصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لايكون جزاء [دربنا بيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد ونهصد ونود ونه ديكررا بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تاكرم او بنسبت مجاهدان برهمه كس ظاهر كردد] ففى الجهاد فضائل لاتوجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فاعجبته فقال لواعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال (لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) قوله فواق ناقة وهو مابين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو مابين الحلبتين . وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة * وقال فى فتح القريب ياهذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام (لاتفعل) وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يترك مع اعمال لايوثق بها مع قلتها وخطايا لاينجى معها لكثرتها وجوارح لاتزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الاعمانهيت عنه ونيات لايتحقق اخلاصها وتبعات لايرجى بغير العناية خلاصها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه حجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كماروى انه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك قال (ان اقواما خلفناهم بالمدينة ماسلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر) يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا * قال ابن الملك ولايظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) انتهى * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولابعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لاتخفى على اولى الالباب ۞ والاشارة (ماكان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية (ان يتخلفوا عن رسول الله) عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله (ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ) من ماء الشهوات (ولانصب) من انواع المجاهدات (ولامخمصة) بترك اللذات وحطام الدنيا (فى سبيل الله) فى طلب الله (ولايطؤن موطئا) مقاما من مقامات الفناء (يغيظ الكفار) كفار النفس والهوى (ولاينالون من عدو) عدو الشيطان والدنيا والنفس (نيلا) اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء (الا كتب لهم به عمل صالح) من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله (ان الله لايضيع

اجر المحسنين﴾ الفانين فى الله فيقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ﴿ولا ينفقون نفقة﴾ من بذل الوجود ﴿صغيرة ولا كبيرة﴾ الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ﴿ولا يقطعون واديا﴾ من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح ﴿الا كتب لهم﴾ بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ليجزيهم الله﴾ بالبقاء والفناء عن انفسهم ﴿احسن ما كانوا يعملون﴾ اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال ﴿اعددت لعبادى الصالحين﴾ الحديث كما فى التأويلات النجمية ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش ﴿فلولا نفر﴾ ليس جرا بيرون نرود ﴿فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه ﴿من كل فرقة منهم طائفة﴾ اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة * ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين ﴿وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية المعجمة اقدم من التحلية بالمهملة ﴿لعلهم يحذرون﴾ ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه * وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان . فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل

علم آمد دليل آكاهى * جهل برهان نقص وكمراهى
پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان

وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حماده قال دخلت البصرة فظننت ان لا اسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فخفت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدى فنى

انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة — كما حكى — ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال * قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد ومن لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من اسم كل ولا غيرهما فلا يظهر لم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص . والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتوديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية . والعلوم الشرعية خمسه الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه * قال فى عين المعانى المراد بقوله (ليتفقهوا فى الدين) علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره تبع للعمل لتبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفه تداوى الامراض * قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها * قال على الخناوى لم ار فى

كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى * قال القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولايكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لاحاجة فيه سبب فى تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك لايتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو فى حق الغير طلب فضول العلم انتهى * فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار) وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن (لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس) والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم بكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال (انى مكاثر بكم الامم) قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين قال الله تعالى ﴿فلولا نفر﴾ الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بما العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولايدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود

* وفى الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس مافرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

: قال سعدى قدس سره

جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خويشتن ست

قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة

الصورة والمعنى فامارحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كماذب موسى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام وامارحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهوالسير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهوالسير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهوالسير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهوالسير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته ﴿ قاتلوا الذين ﴾ [كارزار كنيد آنانكه] ﴿ يلونكم ﴾ الولى القرب والدنو ﴿ من الكفار ﴾ اى قاتلوا من نحوكم وبقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولاتدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة الابعد * واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضربهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه * واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض . فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع . وقال احمد لااعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام . وقال ابوحنيفة ومالك لاشئ بعد فروض الايمان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام اناعند علم ابى حنيفة بعد ماقيل اين اطلبك يارسول الله وفى الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذلوتركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات : وفى المثنوى

پس زيادتها درون نقصهاست * مرشهيدانرا حيات اندر قناست [١]

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ اى شدة وصبرا على القتال * قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لاارينك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الاان المراد تنهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم : وفى المثنوى

هر پيمبر سخت روبد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان [٢]
رو نكردانيد ازترس وغمى * پاك تن تنها بزد بر عالمى

كوسفندان كريرونندازحساب * زانبهشان كى بترسد آن قصاب

* قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لاتهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا : قال السعدى قدس سره

آنكه چنك آرد بخون خويش نازى ميكند * روزميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى

: ونعم ماقيل

زهرهٔ مردان نداری چون زنان درخانه باش * وربميدان ميروى ازتير باران بر مگرد

* واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله [بهرام كفت هر آنكه سرتاج دارد بايدكه دل ازسر بردارد هر آنكه پاى نهد درننكار خانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد] ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يابنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين ﴾ الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها اواسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب مايقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصم زو بتر دراندرون

قد رجعنا من جهاد الاصغريم * باعدو اندر جهاد الاكبريم

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آن ست آنكه خودرا بشكند

والنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الا من سلطان شهوة البطن

زان ندارى ميوهٔ مانند بيد * كآب روبردى بى نان سيد

فماملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق * وعن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام * قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة ﴿ واذاما ﴾ كلة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط ﴿ انزلت سورة ﴾ من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاخوانه انكارا واستهزاء ﴿ ايكم ﴾ مبتدأ ومابعده خبره ﴿ زادته هذه ﴾ السورة ﴿ ايمانا ﴾ مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لاايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين. وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبماجاء من عنده ﴿ فزادتهم ايمانا ﴾ هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لايزيد ولاينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده . والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد ﴿ وهم يستبشرون ﴾ بنزولها وبمافيه من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر وسوء عقيدة * قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن * يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما بحسب مايليق به ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر طبعا ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم

يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة ﴿ أولا يرون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لاينظر المنافقون ولايرون ﴿ انهم يفتنون فى كل عام ﴾ من الاعوام بالفارسية [در هر سالى] ﴿ مرة او مرتين ﴾ والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى ﴿ ثم لايتوبون ﴾ عطف على لايرون داخل تحت الانكار والتوبيخ ﴿ ولاهم يذكرون ﴾ والمعنى أولايرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لايتوبون عما هم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة ۞ قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لايرجع الى الله ولايؤثر فيه نصح الناصحين كما قال (انك لاتسمع الموتى) وقال (لينذر من كان حيا) : وفى المثنوى

ورنكوئى عيب خود بارى خمش * از نمايش واز دغل خودرا مكش[١]
كرتو نقدى يافتى مكشا دهان * هست دررە سنكهاى امتحان
كفت يزدان از ولادت تابجين * يفتنون كل عام مرتين
امتحان بر امتحانست اى پسر * هين بكمتر امتحان خود را مخر
ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون[٢]

﴿ واذا ما انزلت سورة ﴾ بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية ﴿ هل يريكم من احد ﴾ اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لايضطربون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح . والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ لسوء الفهم او لعدم التدبر ۞ وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين * قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف. صنف كالبهائم قال الله تعالى (لهم قلوب لايفقهون بها). وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين. وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الا ظله * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة

[١] دراوائل دفتر سوم مثنوى در بيان ترك كردن صدلاف اسوء سبك خود را الخ [٢] دراواخر دفتر سوم مثنوى در بيان حكايت امير وغلامش كه فاز از بود واس غلام بدر فاز ومنايان

ونوم لحياته الهدى ونومه الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة وفى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى[١]
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
توچه داروئى وچه‌تامت چه‌است * توزيان كه ونفعت بر كيست
پس بكفتى هركيوهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين‌را حمام
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ[٢]
كفت نامت چيست بركوبى‌دهان * كفت خروبست اى شاه جهان
كفت اندر توچه خاصيت بود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه حروبم خراب منزلم * هادم بنياداين آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست‌زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تامن‌هستم‌اين مسجد يقين * در خلل ناید زآفات زمين
پس خراب مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجدست‌اين‌دل‌كه‌چشمش‌ساجدست * ياربد چون رست درتو مهراو * هين ازوبكريزوكم كن كفت وكو
بركن از بيخش‌كه كر سر بزند * مرترا ومسجدت را بركند

﴿ لقد جاءكم ﴾ يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا . فالمعنى بالله قدجاءكم ايها الناس ﴿ رسول ﴾ اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم آدمى مثلكم لامن الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا يتنفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لاينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال لطافته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطفية ولذا دعاهم دعوة البشر

مشعله افروز شب خاكيان * سمع سرا پردهٔ افلاكيان

ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة . فالمعنى بالله قدجاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى وروى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل

[١] دراوائل دفتر چهارم درديدن سليمان عليه‌السلام مسجد را وخرو بردن اخ [٢] دراوائل دفتر چهارم درديدن سليمان عليه‌السلام از خروب بردن اخ

آخر يعرف الالسنة فقال للعربي ايش تريد وللعجمي [چه ميخواهى] مثلا وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم . وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية [عزيزشدن] وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وامه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنوا هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة طعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وذلك لانه لا يجئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال (يا جبريل كم عمرك من السنين) فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال عليه السلا (يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب) ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وانثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى ان وصل الى عبدالمطلب ثم الى ابنه عبدالله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته افضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة اعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من اصابعه الشريفة افضل المياه مطلقا

ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولوكان ماء افضل منه يغسل به صدره عليه السلام. ثم ان فى قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولايعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون: قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

﴿ عزيز عليه ماعنتم ﴾ العزيز الغالب الشديد وكلة مامصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول. والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى مايلحقكم من المشقة والألم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ماسلف من المجانسة * قال الكاشفى [وبعضى بر لفظ عزيز وقف كرده اند وآنرا صفة رسول دانند ومعنى عليه ماعنتم برين فرود آرند كه بر امت آنچه بكنيد ازكناه يعنى اعتذار آن برويست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند]

نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو
اكر دفترت ازكنه پاك نيست * چواوعذرخواهت بود باك نيست

﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذمن الين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كما فى تفسير الحدادى ﴿ بالمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف لفيد الاختصاص اى لارأفة ولارحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولارحمة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيآتهم) كما امره الله تعالى بقوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ وفى قوله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ انتهى كلام التأويلات * ذكر بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألاترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا

فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة ـ روى ـ انه لما مات ابوطالب ونالت قريش من النبي عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابوبكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولايسرقها وقال آخرهم وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عندالله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله (اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى) ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام (بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبدالله تعالى لايشرك به شيأ) وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبالة انت كما سماك ربك رؤف رحيم : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبر دبار * خوى حق دارند در اصلاح كار [١]
مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودر روز كران
اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز [٢]
اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون
صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد [٣]

نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم ﴿ فان تولوا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك ﴿ فقل حسبى الله ﴾ كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم . وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبي عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا

[١] دراواسط دفتر سوم درميان دعا شفقت دقوى درخلاصى كنى [٢] درامثال دفتر چهارم درپيام فرستادن آهرمن الخ

[٣] دراواسط دفتر سوم درميان مهر كردن لقمان عليه السلام چون ديد كه داود عليه السلام الخ

وان اعرضوا ﴿ لااله الاهو ﴾ كالدليل على ماقبله * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لااله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فااشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما اطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق ﴿ عليه توكلت ﴾ اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [پروردكار عرش بزرك مراد ملك عظيم است ياعرش كه قبله دعا ومطاف ملائكه باشد اشارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست: يعنى آن خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تاقاعده سيصد هزار سال راه وهمه آن مملو ازخافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرانيز از شر منافقان درپناه آردكه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست]

ازوخواه يارى كه يارى دهاوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست
كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه

* قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم . وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه * واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم * قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى * قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا * يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن

العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ماتحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لايخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما ﴿لقد جاءكم﴾ الآية والاخرى ﴿فان تولوا﴾ الآية ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى ياابابكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى * وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يافلان لاتغتم ولاتحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يارجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هديتك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لما سبق له فى علم الله تعالى بمايؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة

خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

وعن ابى رضى الله عنه (ان آخر ماانزل هاتان الآيتان) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ماانزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) * واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن نافٍ بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لاتخلو اما ان تكون صحيحة قوية اوسقيمة ضعيفة اومكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام

فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له فلم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقه * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى : قال الشيخ سعدى

خردمندان كفته‌اند دروغ * مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز

: وقال اللطيفى

درونمى كه جان ودلت خوش كند * به ازراستى كان مشوش كند

وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لايضعون حرفا الابعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولامحاجة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولاصحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله مايخالف حديثا مافى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولامن النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلامريه وليس وراء عبادان قريه * بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت ﴿الا بالتى هى احسن﴾ وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى ﴿وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون﴾ وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيق والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب *

يقول الفقير سمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات والترقى * وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن انانياته * واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه وذرياته * قد كنت اصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهوهذا الجمع المسمى بالالهام الذى لاشك فيه * بـ(روح البيان فى تفسير القرآن) * انا طويه فى مجلداومجلدين * ان ساعدنى الحين الى الحين * فلما جاء بحمدالله بعض منه بماحواه من فنون المعرفة كبيرا الحجم والمقدار * رأيت انا جعله اثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار * وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة ببروسة المحروسه * فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد سبزى المدرس المأنوسه * يوم الاحد وهو العشر العاشر من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله افضل الصلاة والسلام * ولآله واصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه و هم ماه صفر * چون نخستين دفتر از روح البيان فارغ شدم حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حاليا از جلد اول فارغ البال آمدم

تم الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الرابع ان شاء الله اوله تفسير سورة يونس